



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة طيبة

مجلة جامعة طيبة

A&H الآداب والعلوم الإنسانية

العدد السادس والثلاثون لسنة ١٤٤٥ هـ / ٢٠٢٣ م (الجزء الثاني)

TAIBAHU JOURNAL OF ART AND HUMANITIES



ISSN: 1658-666-2

معامل التأثير لسنة ٢٠٢٢ | ١,٨٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ






مجلة جامعة طيبة للآداب والعلوم الإنسانية

دورية علمية محكمة تصدر عن

كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة طيبة



العدد السادس والثلاثون لسنة ١٤٤٥ هـ / ٢٠٢٣ م (الجزء الثاني)

الرقم المعياري الدولي

ISSN 1658-666-2

جامعة طيبة للآداب والعلوم الإنسانية
المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.

ص.ب (٣٤٤)

البريد الإلكتروني

artsjournal@taibahu.edu.sa

للدخول للموقع الإلكتروني للمجلة والاطلاع على

بمحتكم والبحوث المنشورة، يرجى مسح كود QR

التالي عن طريق أي قارئ لأكواد QR



هيئة التحرير

أ. د. محمد بن سالم الحارثي

رئيس التحرير

أ. د. عبد الحي بن دخيل الله المحمدي

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك بجامعة طيبة

أ. د. علي بن عبد الله القرني

أستاذ علم اللغة

أ. د. محمد بن أحمد برهجي

أستاذ القراءات بجامعة طيبة

أ. د. مناور بن خلف المطيري

أستاذ الخرائط ونظم المعلومات الجغرافية بجامعة طيبة

أ. د. هنادي بنت رشيد الصاعدي

أستاذ الفقه وأصوله المشارك بجامعة طيبة

أ. د. تغريد بنت حمدي ضويعن الجهني

أستاذ التخطيط والتنمية الاقليمية المشارك بجامعة طيبة

أ. د. مريم بنت محمد الأمين الشنقيطي

أستاذ الأدب القديم المشارك بجامعة طيبة

أ. د. مرام بنت محمد سمان

أستاذ الأدب الإنجليزي المشارك بجامعة طيبة

أ. د. خلود بنت محمد الأحمدي

أستاذ التاريخ الإسلامي بجامعة طيبة

أ. د. فهد بن محمد الساعدي

أستاذ العقيدة والفرق بجامعة طيبة

أ. د. فهد بن مبارك الوهي

أستاذ التفسير وعلوم القرآن بجامعة طيبة

أ. د. ندا بنت حمزة عبده

أستاذ العقيدة والمذاهب الفكرية بجامعة طيبة

أ. د. فائزة دسوقي أحمد

أستاذ أخلاقيات المعلومات بجامعة طيبة

أ. د. بدرية بنت عبد الله علي الفريدي

أستاذ النشر الأدبي الحديث المشارك بجامعة طيبة

أ. د. أنور بن يعقوب زمان

أستاذ الأدب العربي المشارك بجامعة طيبة

أ. د. مبارك بن علي شرهاد

أستاذ تقنية المعلومات المساعد بجامعة طيبة

التعريف بمجلة جامعة طيبة للآداب والعلوم الإنسانية

مجلة جامعة طيبة للآداب والعلوم الإنسانية هي مجلة علمية محكمة، تصدر عن كلية الآداب والعلوم الإنسانية، بجامعة طيبة، تنشر البحوث والدراسات الأصيلة، باللغتين العربية والإنجليزية.

الرؤية

الريادة في نشر البحوث العلمية الأصيلة في الآداب والعلوم الإنسانية

الرسالة

نشر الأبحاث العلمية المحكمة في مجالات الآداب والعلوم الإنسانية وفق المعايير المعمول بها عالمياً
للتحكيم ونشر الأبحاث

الأهداف

- نشر الأبحاث الأصيلة في مجالات الآداب والعلوم الإنسانية التي تسهم في خدمة الإنسان وتقديم المجتمعات.
- تلبية حاجة الباحثين محلياً، وإقليمياً، وعالمياً لنشر الأبحاث الأصيلة في مجالات الآداب والعلوم الإنسانية.
- الإسهام في إيجاد مرجعية علمية محكمة في مجالات الآداب والعلوم الإنسانية.
- العمل على النهوض بعدد الاستشهادات المرجعية بأبحاث المجلة.
- الحصول على معامل تأثير إقليمي ودولي متميز في تخصص الآداب والعلوم الإنسانية.
- إدراج المجلة ضمن شبكة كلابريفيت للعلوم (ISI سابقاً) وكشاف الاستشهادات المرجعية الدولي للمجلات العلمية المصنفة عالمياً.

قواعد النشر بالمجلة

- البحوث المقدمة للنشر يجب ألا يكون قد سبق نشرها، حتى وإن كان من الباحث نفسه، أو مقدمة للنشر في جهة أخرى، وإذا قبلت للنشر فلا يسمح بنشرها، سواءً باللغة العربية أو بأية لغة أخرى.
- في حال ثبت أن بحثاً تم نشره بالمجلة قد نشر سابقاً في مجلة أخرى - ولو كان ذلك من طرف الباحث نفسه -، فإن للمجلة الحق في اتخاذ الإجراءات القانونية المناسبة ذات العلاقة.
- تمتنع المجلة عن تحكيم البحث الثاني لأي باحث إلا بعد صدور أربعة أعداد من تاريخ نشر بحثه الأول بالمجلة.
- يقدم الباحث طلباً بنشر بحثه متضمناً العناوين التي تمكن من الاتصال به ومراسلته عليها، وتعهده بالملكية الفكرية، ومشفوعاً بسيرته العلمية، والتزاماً بعدم نشر بحثه في أي جهة نشر أخرى وهذه المرفقات يتم تحميلها من الموقع الإلكتروني للمجلة على الرابط التالي) أمسح الكود QR أسفله عن طريق أي قارئ للأكواد للدخول لموقع المجلة)
- يُعدُّ إرسال البحث عبر موقع المجلة الإلكتروني قبولاً من الباحث بقواعد النشر في المجلة.
- لا ترد المجلة على استفسارات الباحثين عن حالة أبحاثهم، إلا بعد انقضاء فترة ستين يوماً (شهرين) من تاريخ وصول البحث للمجلة.
- تعتذر المجلة عن استقبال الأبحاث خلال الإجازات الدراسية في منتصف العام، ونهاية السنة الدراسية، وفق تقويم الدراسة في جامعة طيبة، المعتمد في موقع الجامعة الإلكتروني.
- تخضع الأبحاث المقدمة للمجلة للتحكيم من قِبَل محكمين متخصصين ومعتمدين لدى المجلة، وهئية تحرير المجلة حق تقرير أهلية البحث للتحكيم من عدمه ابتداءً.
- تقدم المواد العلمية والبحوث عن طريق نسخة إلكترونية عبر البريد الإلكتروني للمجلة
- تكتب الآيات القرآنية للبحوث العلمية في العلوم الشرعية وفق مصحف المدينة النبوية للنشر الحاسوبي.
- يشترط ألا يتجاوز عدد كلمات البحث (١٢٠٠٠) كلمة، متضمنةً الملخصين العربي والإنجليزي والكلمات المفتاحية.
- يكون لكل بحث ملخصان: أحدهما باللغة العربية، والآخر باللغة الإنجليزية، على ألا يتجاوز عدد كلمات أي منهما (٣٠٠) كلمة.
- يتم إدراج ما بين (٤-٦) كلمات مفتاحية كحد أقصى وتكتب باللغتين العربية والإنجليزية.
- يكون توثيق النصوص والاقتباسات باستخدام إحدى الطرق العلمية الموحدة في كامل البحث.
- القواعد الخاصة بإعداد قائمة المراجع: -
- تتضمن قائمة المراجع الأعمال التي استشهد فيها في متن البحث وترتب ترتيباً هجائياً.
- رومنة المصادر العربية بالحروف اللاتينية في قائمة مستقلة.
- ما تنشره المجلة يعبر عن وجهة نظر صاحبه، ولا يعبر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة.

محتويات العدد

الصفحة	البحث
٥٠ - ١٠	التكليف الفقهي للأعضاء الصناعية المزروعة د. عبدالله بالقاسم محمد الشمرواني
٩٣ - ٥١	Exploring Responsive Patterns and Translation- induced Variations in Media Arabic Sentence Structure د. محمود حامد الشريف
١١٧ - ٩٤	أسباب إيراد الأحاديث الضعيفة في كتب أحاديث الأحكام د. بندر بن عبد العزيز بليلة
١٤٣ - ١١٨	دراسة تحليلية ببيومترية لأبحاث النشاط البدني والتحصيل الأكاديمي. د. سمير بن محمد سيد
١٩٣ - ١٤٤	نقد بنت الشاطئ استشهاد الباقلاني بالشعر في كتابه إعجاز القرآن - دراسة وصفية تحليلية - د. سعيد بن ناصر بن عبد الله آل مقبل
٢٦٣ - ١٩٤	رحلة العالم الإنجليزي محمد مرامادوك بكتال من الالتزام المسيحي إلى الالتزام الإسلامي د. أروى بنت محمد بن علي العقلا

الأحاديث الواردة في ذكر "سنن المرسلين"

٣١٩ - ٢٦٤

جمعاً ودراسةً حديثةً

د. مصعب بن خالد بن عبد الله المرزوقي

التقادم في الفقه الإسلامي دراسة نظرية في المفهوم والأثر

٣٦٠ - ٣٢٠

د. عبد الله بن عبدالرحمن البعيجان

الرسائل العلمية في برنامج القراءات بجامعة طيبة منذ إنشائه إلى نهاية العام الجامعي

١٤٤٣هـ

٤٤٧ - ٣٦١

- عرضاً وتحليلاً -

د. سامي بن يحيى بن هادي عواجي

الاستدلال في سنن أبي داود مقاصده، وأنواعه

٤٨٩ - ٤٤٨

دراسة منهجية

د. إبراهيم بن محمد العبيكي

الثقافة الإسلامية بأقلام المستشرقين: دراسة نقدية لبحث "الثقافة الإسلامية" للمستشرق

٥٥١ - ٤٩٠

Laoust, H الفرنسي هنري لاووست

د. صالح بن عبدالله بن مسفر الغامدي

الانزياح في أغماتيات المعتمد بن عباد

٥٧٢ - ٥٥٢

د. مشاعل بنت عبود الشريف

تنبيه الأنظار على ما وقع في مبارك الأزهار

محمد بن أحمد الأزيقي، الشهير بـ (وحيي زاده) المتوفى سنة (١٠١٨هـ)

٧٥٣ - ٥٧٣

- تحقيقاً ودراسة -

د. مشهور بن مرزوق بن محمد الحرازي

رحلة العالم الإنجليزي محمد مارمادوك بكتال من الالتزام المسيحي إلى الالتزام الإسلامي

د. أروى بنت محمد العقلا

كلية الدعوة وأصول الدين

جامعة أم القرى

a-rooora@hotmail.com

المستخلص

تناول هذا البحث شخصية العالم الإنجليزي مارمادوك بكتال وقصة تحوله إلى الإسلام، ويهدف البحث إلى إبراز أثر البعد العلمي للاستشراق على إسلام بعض الغربيين، وعرض بداية رحلة مارمادوك بين المسيحية والإسلام وفق تحولاته الفكرية، والوقوف على أبرز جهوده في خدمة الإسلام.

واستخدمت الباحثة منهج الاستقراء التحليلي، وعلى وفقه خلصت إلى نتائج البحث التي من أبرزها: كان التحول إلى الإسلام ردة الفعل العظيمة لدى بعض المستشرقين والغربيين الذين توسعوا في القراءة عن الإسلام بمنهجية علمية متجردة، خدمةً للعلم واكتشافاً للحقيقة. وقد وجد محمد مارمادوك في الدين الإسلامي بغيته، ولمس عن قرب ذلك في المجتمعات الإسلامية، ودرس أحوال المسلمين بفكر حر، وبدون أحكام مسبقة، وأتيحت له فرصة التعرف على الإسلام من واقع الحياة، كما اطلع على الكتب الإسلامية، وقرأها بلغتها الأصلية، وكان إسلام محمد مارمادوك رحمه الله عالمياً، وشمولياً، فقد كان مسيحياً ملتزماً خلال النصف الأول من حياته، ومسلماً ملتزماً فيما بقي من عمره، حيث تبوأ مكان الريادة بين المسلمين في بريطانيا.

وأوصت الباحثة المراكز العلمية والمؤسسات البحثية، بالاهتمام بجمع وتوثيق النتائج العلمية والفكري والثقافي للعلماء والمفكرين والمستشرقين الذين أسلموا وما كُتِبَ عنهم؛ لتيسير رجوع الباحثين إليها.

كلمات مفتاحية: رحلة - مارمادوك - الالتزام - المسيحية - الإسلام.

رحلة العالم الإنجليزي محمد مarmادوك بكتال من الالتزام المسيحي إلى الالتزام الإسلامي

The journey of the English scholar Muhammad Marmaduke Pickthall from Christian commitment to Islamic commitment

Dr. Arwa bint Muhammad Al-uqla

College of Da`wah and Fundamentals of Religion

Umm Al Qura University

a-roooora@hotmail.com

Abstract

This research dealt with the personality of the world in the Kingdom of Saudi Arabia and aims to highlight the scientific dimension of Orientalism on Islam by some, and to present the beginning of Marmaduke's journey between Islam and Islam according to his intellectual transformations, and to stand on his efforts in serving Islam.

The researcher used the analytical induction method, and according to it, she concluded the research results that appear in the upper part of the image. Muhammad Marmaduke found his purpose in the Islamic religion, and closely touched that in the errors of Islam, and he studied the conditions of Muslims with free thought, without prejudices, and he had the opportunity to learn about Islam from the reality of life, as he read books, reading them in their original language, and the Islam of Muhammad Marmaduke was May God have mercy on him globally and comprehensively, as he was a committed Christian during the first half of his life, and a committed Muslim for the remainder of his

life, when he assumed a leading position among Muslims in Britain.

The researcher recommended the scientific research teacher to pay attention to collecting and documenting the scientific and intellectual production of scholars, thinkers, and orientalists who converted to Islam and what was written about them. To facilitate the search back.

Keywords: Journey - Marmarduk – Commitment- Islam - Christianity.

مُقَدِّمَةٌ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مِنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلُّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ. وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (سورة آل عمران، الآية: ١٠٢). وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ. وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (سورة النساء، الآية: ١). وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۗ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ فَقَدَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (سورة الأحزاب، الآيتان: ٧٠ - ٧١) (١).

ثم أما بعد:

فقد خلق الله تعالى الإنسان لغاية عظيمة، وهي تحقيق العبودية الخالصة لله تعالى (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) {سورة الذاريات: ٥٦}، كما أن من سنن الله تعالى اختلاف الخلق فيما بينهم ألسنة وألواناً وطبائع ومعارف وعقولا وثقافات، قال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَخِلْقُ السِّنِّكُمْ وَالْوَنُكُمُ ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعٰلَمِينَ﴾ (الروم: ٢٢)، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَجِدَةً ۗ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۗ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ (هود: ١١٨: ١١٩).

لذا فإن البشر في حياتهم يغلب عليهم التفرق والاختلاف، يذهبون مذاهب شتى قد

(١) وهذه تسمى خطبة الحاجة، ينظر: سنن أبي داود، رقم (٢١١٨)، والترمذي، برقم (١١٠٥) وقال حديث حسن، ورواه ابن ماجة في سننه، رقم (١٨٩٢) وقال الألباني: صحيح، انظر: صحيح سنن الترمذي، (٥٦٠/١) رقم (١١٠٥) وصحيح سنن ابن ماجة، (١٣٣/٢) رقم (١٥٤٧).

تصيب الحق وقد تفترق عنه، وفق ما أمد الله به الإنسان من فطرة نقية وعقل سليم ووحى سماوي ورسول ابتعثهم لدعوة الحق والتوحيد؛ فإن هذا مما يوجب على البشر تحري الحق واجتناب الباطل، طالما قد أقام عليهم الحجة بذلك كله.

وفي المجتمعات الغربية التي تغلب عليها النصرانية بفارق كبير عن الإسلام، فإن إسلام بعض الشخصيات الغربية وتحولها من النصرانية إلى الإسلام ليس بالأمر العادي في ظل قوة المجتمعات الغربية وغلبتها وتقدمها ونهضتها المادية، لاسيما إن كان هذا التحول إلى الإسلام لشخصيات بارزة في المجتمعات الغربية من المحسوسين على العلماء والمفكرين والمثقفين والأدباء وكذلك المستشرقين؛ فهنا يكون لإسلامهم قيمة ومعنى فضلاً عن البعد والأثر والتأثير.

وبناءً على ما سبق؛ فقد رأت الباحثة أن تختار الكتابة عن أحد أبرز علماء الغرب الذين تحولوا من النصرانية إلى الإسلام، وفق هذا العنوان: (رحلة العالم الإنجليزي محمد مارمادوك بكنثال من الالتزام المسيحي إلى الالتزام الإسلامي). سائلةً المولى ﷺ التوفيق والسداد.

مشكلة البحث وتساؤلاته:

مما لا شك فيه أن إسلام إحدى الشخصيات البارزة من العلماء والمفكرين والمستشرقين والباحثين في المجتمعات الغربية يعد أمراً فارقاً في انتشار الإسلام وتأثيره في ظل الهيمنة الأوروبية والحملات الغربية المعادية للإسلام، لاسيما إن جاء ذلك التحول إلى الإسلام وفق تفكير عقلي وبحث علمي وقراءات واسعة واختلاط بالمسلمين ومقارنات عقدية وثقافية وأخلاقية؛ وبناءً عليه فإن مشكلة هذا البحث تتمحور حول رحلة العالم الإنجليزي محمد مارمادوك بكنثال من الالتزام المسيحي إلى الالتزام الإسلامي. ووفق ذلك يمكن إثارة التساؤل الرئيس الآتي: ما مؤثرات وآثار تحول العالم الإنجليزي مارمادوك من النصرانية إلى الإسلام؟ وتتفرع عن هذا التساؤل الرئيس التساؤلات الفرعية الآتية:

١. ما أثر البعد العلمي للاستشراق على إسلام بعض الغربيين؟
٢. كيف كانت بداية رحلة مارمادوك بين المسيحية والإسلام؟

٣. ما التحولات الفكرية عند مارمادوك؟
٤. ما أبرز جهود محمد مارمادوك في خدمة الإسلام؟
٥. ما أبرز جهود محمد مارمادوك في الدفاع عن الإسلام وتحسين صورته.

أهمية موضوع البحث وأسباب اختياره:

أولاً: لعل الوقوف على التحول الفكري والعقدي لدى بعض العلماء الغربيين بدخولهم دين رب العالمين؛ لا شك في أنه يمثل أهمية عظيمة في إثبات مدى قدرة الإسلام على التأثير والتغيير لمن أراد الحق وبحث عنه واجتهد في الوصول إليه كما فعل مارمادوك.

ثانياً: إن رصد تحول الشخصيات البارزة من علماء الغرب إلى الإسلام؛ يعطي دروساً مهمة لغيرهم وأمثالهم من غير المسلمين، يحفزهم للبحث العلمي التنزيه والتحرري المطلوب منهم للوصول إلى الحقيقة العظمى أن الإسلام دين رب العالمين.

ثالثاً: يُعوّل على مثل هذا البحث العلمي؛ أن يسهم في تعزيز ثقة المسلمين بدينهم، وأن المستقبل له دون شك أو ريب، وينزع منهم شعور الضعف والهوان، وتوظيف أسباب إسلامهم في خدمة نشر هذا الدين.

رابعاً: يؤكد هذا البحث على حقيقة مهمة جداً؛ أن في العلماء الغربيين والمستشرقين من يدرس الإسلام مجرداً من البواعث والأهداف الصليبية والاستعمارية، منطلقاً بكل تجردٍ وحياديةٍ بحثاً عن الحق والصواب فإن وجد ذلك وفق تحريه في الإسلام آمن به.

أهداف البحث:

- يرمي هذا البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:
١. إبراز أثر البعد العلمي للاستشراق على إسلام بعض الغربيين.
٢. عرض بداية رحلة مارمادوك بين المسيحية والإسلام.

٣. بيان التحولات الفكرية عند مارمادوك.

٤. الوقوف على أبرز جهود محمد مارمادوك في خدمة الإسلام.

٥. إبراز جهود محمد مارمادوك في الدفاع عن الإسلام وتحسين صورته.

منهج البحث:

اعتمدت في بحثي هذا على استخدام المنهج الاستقرائي التحليلي؛ لأنه المنهج الأنسب لطبيعة البحث، وهو "المنهج الذي يقوم على تحليل ظاهرة من الظواهر للوصول إلى أسباب هذه الظاهرة، والعوامل التي تتحكم فيها، واستخلاص النتائج لتعميمها"^(١). وقد استخدمت الباحثة هذا المنهج في استقراء وتحليل رحلة مارمادوك من المسيحية إلى الإسلام وفق المؤثرات التي صاغت شخصيته، ومن ثم التحولات الفكرية التي طرأت على حياته، والآراء والمواقف التي تبناها والجهود التي سخر نفسه للقيام بها خدمةً للإسلام.

حدود البحث:

تقتصر الحدود الموضوعية لهذا البحث على تتبع السيرة الذاتية لمحمد مارمادوك بكنال وانتقاله من المسيحية إلى الإسلام وما يتعلق بذلك، مع رصد موجز لبعض جهوده الثقافية في خدمة الإسلام بعد إسلامه.

أما الحدود الزمانية؛ فتتحدد خلال حياة مارمادوك منذ نشأته وحتى وفاته، مع التركيز على مرحلة تفتحه على الإسلام ثم إسلامه، ويمكن ضبطها من أوائل القرن العشرين وحتى وفاته رحمه الله في العام ١٩٣٦م.

الدراسات السابقة:

أولاً: الدراسات العامة المتعلقة بالمستشرقين الذين أسلموا وتحدثت عن شخصية هذه

(١) أبجديات البحث في العلوم الشرعية، د. فريد الأنصاري، منشورات الفرقان، الدار البيضاء، ط١،

الدراسة، العالم الإنجليزي محمد مارمادوك بكنال:
 الدراسة الأولى: المستشرقون الذين أسلموا، أسباب إسلامهم وجهودهم العلمية، وتحولاتهم
 الفكرية، للباحث: عبد الله بن عجيل عيد السميري، رسالة دكتوراه غير منشورة، مقدمة لقسم
 الدعوة والثقافة الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، عام ١٤٣٩ هـ.
 الدراسة الثانية: جهود من أسلم من المستشرقين في الدفاع عن الإسلام والمسلمين، للباحث
 سيف الله حافظ غريب الله، رسالة دكتوراه غير منشورة، قدمت لقسم الدعوة والثقافة الإسلامية
 بجامعة ام القرى، عام ١٤٤٢ هـ / ٢٠٢١ م.
 وواضح من عنوان الدراستين أنهما واسعتان مع استيعابهما لعدد كبير من المستشرقين والغربيين
 الذين أسلموا من جهة، وشمولها على جهودهم في عدة جوانب لخدمة الإسلام، بينما دراستي
 تقتصر على شخصية واحدة فقط فيما يتعلق بإسلامه وخدمته للإسلام.

ثانياً: الدراسات الخاصة بمارمادوك:

بعد قيام الباحثة بتتبع المکتوب عن مارمادوك في مكتبة دار المنظومة والشبكة العنكبوتية؛
 لم تجد أي دراسة علمية سابقة في الموضوع المحدد، وكل الموجود إما دراسات في ترجمته لمعاني
 القرآن، أو كتابات ومقالات متفرقة في بعض المواقع الإلكترونية، أو كتابات في كتب عامة
 تحدثت عن جمع من العلماء الغربيين الذين أسلموا أو عن المستشرقين عمومًا ومن أسلم منهم
 خصوصاً.

على أن أهم دراسة سابقة تضمنت الحديث عن حياة مارمادوك كمسلم بريطاني، كانت
 عبارة عن هذا الكتاب الصادر باللغة الإنجليزية والمترجم إلى اللغة العربية:
 مرمادوك بكنال مسلم بريطاني، لبيتر كلارك، ترجمة: أحمد بن يحيى الغامدي، منتدى العلاقات
 العربية والدولية، ط ١، (٢٠١٥ م). ويعد هذا الكتاب أهم وأشمل ما كُتب عن مارمادوك، وهو
 المصدر الأساس لهذا البحث لأهم معلومات السيرة الذاتية لمارمادوك.

كما توجد بعض الأبحاث والرسائل الجامعية في التفسير تتعلق بمقارنة ترجمة مارمادوك لمعاني القرآن مع غيرها من التراجم، مع دراسة بعض المسائل المرتبطة بالترجمة من ناحية تفسيرية ولغوية، من ضمنها ثلاث رسائل جامعية باللغة الإنجليزية وبعض البحوث المحكمة، وكلها لا تخدم بحثي.

ثالثاً: أبرز الدراسات التفسيرية واللغوية:

الدراسة الأولى: لورانس وبيكتال: تمثيلات مختلفان للعرب

Lawrence and Pickthall: Two Different Representations of Arabs

للباحث: إبراهيم محمد بني طه، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، كلية الآداب، الأردن، ٢٠٠٩م.

المستخلص: تقدم الدراسة تحليلاً لنقاط الخلاف بين تصوير لورنس وبيكتال للحضارة العربية، قدم لورنس العرب بصورة نمطية سلبية بتقديمه العرب كالأخر، في خطاب يرير فيه التدخل الاستعماري الإنجليزي في العالم العربي تمثيلاً مع غاياته الشخصية الاستعمارية وتشجع العرب على القيام بالثورة العربية، بالمقابل عارض بيكتال هذا التصور فقدم العرب بصورة يبدو فيها التفهم والتعاطف مع العرب وثقافتهم، كما عارض فكرة لورنس بالثورة والحرب داعياً العرب إلى السلام والأخوة مع الأتراك.

الدراسة الثانية: أسلوب التلاعب بالألفاظ في ترجمة آبري وبيكتال للقرآن الكريم.

Wordplay in Arberry's and Pickthall's Translations of the Holy Qura

للباحث: مشاري عبد العزيز محمد الموسى، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت - مجلس النشر العلمي، المجلد ٣٦، العدد ١٢٦، عام ٢٠٢١م.

المستخلص: يهدف البحث إلى الكشف عن استراتيجية مترجمي القرآن الكريم الذين لغتهم الأم اللغة الإنجليزية في التعامل مع الآيات القرآنية التي تحتوي على ما يسمى بالبلاغة

رحلة العالم الإنجليزي محمد مارمادوك بكتال من الالتزام المسيحي إلى الالتزام الإسلامي

الإنجليزية بـ «التلاعب بالألفاظ (Wordplay)»، وفي سبيل ذلك قمت -منهجياً- بإحصاء الآيات القرآنية التي تحتوي على التلاعب بالألفاظ ثم بموضعها في ترجمة مترجمين وهما آرثر آربري ومارمادوك بيكتال، ثم بدأت بتحليل النصوص المترجمة. فهو منهج احصائي تحليلي. وقد قسمت البحث إلى خمسة أقسام: تعريف التلاعب بالألفاظ، وترجمة التلاعب بالألفاظ من لغة إلى أخرى، وترجمة معاني القرآن الكريم، وأسلوب التلاعب بالألفاظ في ترجمة القرآن الكريم.

الدراسة الثالثة: ترجمة التعبيرات المعجمية والضمنية في القرآن الكريم: دراسة على ترجمة آرثر جون آربري ومارمادوك بكتال.

Translating Denotative and Connotative Expressions in the Holy Qur'an: A Case of A. J. Arberry and Marmaduke Pickthall Translations

للباحث: ياسر محمد سعيد، رسالة دكتوراه، جامعة أم درمان الإسلامية، ٢٠١٧م.

المستخلص: هدفت هذه الدراسة إلى تحليل ومقارنة ترجمة المعاني المعجمية والمعاني الضمنية في القرآن الكريم لاثنتين من المترجمين المشهورين هما مرمادوك بكتال وأي جي آربري وتهدف هذه الدراسة التحقق من مدى نجاح كل من هذه الترجمات في فهم التعبيرات المعجمية والضمنية في الآيات المختارة وذلك بالرجوع إلى مصادر التفسير. وعلاوة على ذلك تقوم هذه الدراسة بفحص مدى دقة هذه الترجمات لهذه التعبيرات والذي من المفترض أن يكون أقرب إلى المعاني الواردة في التفاسير، ولتحقيق أهداف الدراسة تم اختيار واحد وثلاثون مثالا من التعبيرات في القرآن الكريم. وبعد ذلك قام الباحث بمقارنة معاني هذه الكلمات مع ما يطابقه من ترجمات في الترمجيتين المذكورتين، وحاول الباحث تحديد أفضل الترجمات لهذه الكلمات بناء على تفاسير القرآن الكريم المذكورة. وبعد التحليل والمقارنة للمعلومات السابقة توصل الباحث إلى أن المترجمين لم يوفقا بصورة دقيقة في ترجمة المعاني الضمنية والمصاحبة الواردة في القرآن الكريم حسب التفاسير.

الدراسة الرابعة: ترجمة حروف الجر في القرآن الكريم: مقارنة بين ترجمتي بيكتال ومجمع الملك فهد.

للباحث مجدي حاج إبراهيم، وإحسان علي جميل السامرائي، بحث علمي منشور في مجلة الإسلام في آسيا، الجامعة الإسلامية العالمية، مج ١٤، ع ٢، ديسمبر ٢٠١٧.

الدراسة الخامسة: رسالة دكتوراه في جامعة أم درمان الإسلامية بجمهورية السودان، للباحثة ماجدة بابكر أحمد عبد الكريم، عام ٢٠١٥م. (دراسة في ترجمة معاني القرآن).

الدراسة السادسة: رسالة ماجستير في الجامعة الإسلامية بغزة، للباحث رامي محمد علي سويلم، عام ٢٠٢٢م. (دراسة في ترجمة معاني القرآن).

خطة تقسيم البحث:

قامت الباحثة بتقسيم البحث إلى مقدمة وخمسة مباحث وخاتمة، كما يأتي:

مقدمة

المبحث الأول: أثر البعد العلمي للاستشراق على إسلام بعض الغربيين

المطلب الأول: الدواعي العلمية والثقافية للاستشراق.

المطلب الثاني: دور الدراسات الاستشراقية في تعريف الغربيين بالإسلام.

المطلب الثالث: إسلام بعض المستشرقين.

المبحث الثاني: بداية رحلة مارمادوك بين المسيحية والإسلام

المطلب الأول: التعريف بمارمادوك بكتال.

المطلب الثاني: المؤثرات التي أسهمت في إسلامه.

المبحث الثالث: التحولات الفكرية عند مارمادوك

المطلب الأول: التحول الفكري العلمي.

رحلة العالم الإنجليزي محمد مرامادوك بكثال من الالتزام المسيحي إلى الالتزام الإسلامي

المطلب الثاني: علاقته بالاستشراق والمستشرقين بعد إسلامه.

المبحث الرابع: جهود محمد مرامادوك في خدمة الإسلام

المطلب الأول: جهوده في خدمة التراث الإسلامي

المطلب الثاني: جهوده في ترجمته لمعاني القرآن.

المطلب الثالث: جهوده في الكتابة والتأليف.

المبحث الخامس: جهود محمد مرامادوك في الدفاع عن الإسلام وتحسين صورته

المطلب الأول: جهوده في عرض مفاهيم الإسلام:

المطلب الثاني: جهوده ونشاطه في الدفاع عن الإسلام.

المطلب الثالث: جهوده الفكرية في تحسين صورة الإسلام في بلاده:

المطلب الرابع: آثار إسلامه وجهوده:

خاتمة، تشتمل على:

- نتائج البحث.

- التوصيات.

ثم قائمة المصادر والمراجع.

المبحث الأول

أثر البعد العلمي للاستشراق على إسلام بعض الغربيين

المطلب الأول: الدواعي العلمية والثقافية للاستشراق:

اتخذ المستشرقون من دراسة لغات الشرق وسيلة للاتجاه إليه، فدرس كل منهم لغة أو أكثر من لغات الشرق كالعربية والفارسية والعبرية والسريانية وغيرها، ثم درس بهذه اللغة علوم تلك اللغة وفنونها وآدابها ومعتقدات أهلها، وكانت اللغة العربية المطلب المقصود عند الكثير من المستشرقين، حيث أقبلوا على دراسة اللغة العربية والتخصص في علومها من نحو وصرف وأدب وبلاغة؛ ليتمكنوا من اللغة، وبالرجوع إلى قوائم الكتب التي ترجمت إلى اللغات الأوروبية عرفنا حقيقة أهمية هذا الهدف من أهداف الاستشراق فالغربيين لم يتركوا مجالاً كتب فيه العلماء المسلمون حتى درسوا هذه الكتابات وترجموها عنها، وأخذوا منها، فتتحقق بذلك أهداف الاستعمار في مواصلة احتلال بلاد المسلمين^(١).

والهدف العلمي للاستشراق على نوعين: هدف علمي نزيه خالص، وهدف علمي مشبوه. فأما الهدف العلمي النزيه الخالص فقد تحقق على يد نفر من المستشرقين الذين دفعهم حب الاستطلاع والانبهار بالمد الإسلامي وبأحكام الإسلام وواقعته إلى أن يبحثوا فيه ويكتبوا عنه، متجردين من الهوى والأغراض، ولا بأس من بعض الأخطاء غير المقصودة إذا كان الهدف علمياً، ولا بأس من سوء الفهم ما دامت النية صادقة.

وأما الهدف العلمي المشبوه فقد كان امتداداً لأهداف الاستشراق العامة، لكنه تبطن بالعلمية، فلم يكن أثر المستشرقين في إطلاق الاتهامات بالنقص والعجز للإسلام والمسلمين، والتشكيك والإنكار بالقرآن والدين، وبالرسول والرسالة وغيرها، إلا محاولة صبغها بالعلمية، والبحث في تراث المسلمين عن وقائع بعضها شاذ، وبعضها مكذوب، وبعضها لا يُحتج به،

(١) ينظر: الاستشراق وجهوده وأهدافه في محاربة الإسلام والتشويش على دعوته، عبد المنعم محمد حسنين،

رحلة العالم الإنجليزي محمد مارمادوك بكتال من الالتزام المسيحي إلى الالتزام الإسلامي

وجعل هذه الوقائع دلائل واضحة على صحة هذه الشبهات التي تنبؤوا بها^(١).

وقد أقبل بعض المستشرقين على الدراسات الاستشراقية بدافع من حب الاطلاع على حضارات الأمم وأديانها وثقافتها ولغاتها، وكان هؤلاء نفر من المستشرقين أقل من غيرهم خطأً في فهم الإسلام وتراثه، لأنهم لم يكونوا يتعمدون أن يدسُّوا أو يُحرفوا؛ لذلك جاءت بحوث هؤلاء أقرب إلى الحق وإلى المنهج العلمي السليم من أبحاث الجمهرة الغالبة من المستشرقين، بل منهم من اهتدى بدراسته إلى الإسلام، وآمن به وانتفى إلى الأمة الإسلامية. على أن هؤلاء إنما يوجدون حين يكون لهم من الموارد المالية الخاصة ما يمكنهم من الانصراف إلى الدراسات الاستشراقية بأمانة وإخلاص، لأن أبحاثهم المجردة عن الهوى الجانح لا تلقى رواجاً لا عند رجال الدين، ولا عند رجال السياسة، ولا عند عامة الباحثين الغربيين. بل كثيراً ما يتعرض هؤلاء لمضايقات ومقاومات شديدة، من قبل رجال الدين ورجال السياسة في بلدانهم.

ولما كان الاستشراق النزيه الراغب بالبحث العلمي الحيادي المتجرد عن الهوى الجانح، لا يُدر على مرتاديه مكاسب ومغانم، كان من الطبيعي أن يندر وجود هؤلاء المرتادين في أوساط المستشرقين. وهؤلاء مع إخلاصهم في البحث والدراسة لا يسلمون من الأخطاء والاستنتاجات البعيدة عن الحق، إما لقلة معرفتهم بأساليب اللغة العربية، وإما لقلة إدراكهم بالأجواء الإسلامية التاريخية على حقيقتها، فيتصورونها كما يتصورون مجتمعاتها، ناسين الفروق الطبيعية والنفسية والزمنية التي تفرق بين الأجواء التاريخية التي يدرسونها، وبين الأجواء الحاضرة التي يعيشونها.

(١) ينظر: كُنه الاستشراق (المفهوم - الأهداف والارتباطات)، علي بن إبراهيم النملة، ط ٣ (١٤٣٢ هـ).

المطلب الثاني: دور الدراسات الاستشراقية في تعريف الغربيين بالإسلام:

فتحت الدراسات الاستشراقية باباً كبيراً ومجالاً واسعاً لجموع كبيرة من الغربيين للتعرف على الإسلام من كثير من الزوايا ووفق ما أثاره المستشرقون؛ "حيث إن بعضهم لم يُسلم بكل مما سمعه من أقوال وقرآه من كتابات المستشرقين تسليمًا مطلقاً، إنما سعى للبحث الذاتي المستقل والقراءة المنفردة بغية الوصول إلى مكن الحقيقة المتعلقة بالإسلام، فطبعي جداً أن بعض البشر لا يبني قناعاته الكبرى إلا بعد بحثٍ وتحريٍّ وإعمالٍ للعقل، ولم يجرم الله الكثير من الغربيين من هذه الصفة، التي ساقط بعضهم إلى رحاب الإسلام"^(١).

ويمكن القول إن أغلب الأوروبيين الذين أسلموا بالذات خلال قرن من الزمان وحتى اليوم، كان للدراسات الاستشراقية دور في ذلك، لا أقول الدراسات المنصفة للإسلام فحسب، إنما كذلك الدراسات المتحاملة على الإسلام والطاعنة فيه والمشككة به، وهذا يؤكد قطعاً أن وراء كل شر خير آت، وأن النور أحياناً قد ينبثق من دجى الظلام، فكل فعل له ردة فعل، ولقد كان إسلام أعداد كبيرة من الأوروبيين منبثقا من ركام تلك الدراسات الاستشراقية بمختلف اتجاهاتها، وهذا قد لا يستوعبه كثيرون ممن لم يدركوا هذا الأمر^(٢).

طبعاً ليس كل من أسلم من الأوروبيين كان إسلامه ردة فعل وثمرتاً من ثمار الدراسات الاستشراقية، نظراً لاختلاف الحالات وتعدد الأسباب، بيد أن مقارنة سريعة تؤكد ما ذهبت إليه؛ فقد خلقت الرسوم والأفلام المسيئة للرسول ﷺ جدلاً واسعاً في الغرب، أدى ببعض الناس هناك إلى البحث في الإسلام واستجلاء حقيقته، ومن ثم تولدت لديهم القناعة بالإسلام فأعلنوا إسلامهم، ومن أشهر أولئك المخرج الهولندي (خيرت فيلدز) بالهولندية (Geert

(١) الأبعاد الإيجابية للدراسات الاستشراقية، د. طلال بن عبد الله ملوش، بحث علمي محكم منشور في مجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم، جامعة المنيا، جمهورية مصر العربية، العدد ٢٥، عام ٢٠٢١م، ص

(٢) ينظر: المرجع السابق، الصفحة ذاتها.

رحلة العالم الإنجليزي محمد مارمادوك بكتال من الالتزام المسيحي إلى الالتزام الإسلامي

(Wilders) مخرج فيلم (فتنة) المسيء للإسلام وللرسول ﷺ، الذي أعلن بعد ذلك إسلامه وأتى للعمرة وزيارة الحرمين الشريفين^(١).

كما أن الحراك العلمي والثقافي من جانب اهل العلم والثقافة والبحث العلمي والفكر العربي والإسلامي المتعلق بالحديث عن الإسلام وتميز منهجه وبيان محاسنه وتفنيده مزاعم المستشرقين والرد على مطاعنهم فيه، وتصحيح التصورات والمفاهيم المغلوطة عنه، ثم ترجمة هذا النتاج الفكري لعدة لغات عالمية ونشره وتداوله على مستوى كبير وواسع؛ كان له دوره الكبير وأثره الواسع المهم والفاعل في دخول أعداد كبيرة من الأوروبيين وغيرهم في دين الإسلام^(٢).

المطلب الثالث: إسلام بعض المستشرقين.

لقد كان هذا الأمر هو الحدث الأبرز الناتج عن الاستشراق والدراسات الاستشراقية، وردة الفعل العظيمة لدى بعض المستشرقين الذين توسعوا في القراءة عن الإسلام بمنهجية علمية متجردة، خدمة للعلم واكتشافاً للحقيقة؛ حيث أراد الله لهم الهداية، فتفتحت عقولهم وقلوبهم للحقيقة فأشرق فيه نور الهداية ومعرفة الحق، فلم يترددوا بعد هذا كله من إعلان إسلامهم، ومنهم من أسلم بصمت^(٣).

ولعل من أبرز إيجابيات الاستشراق التي لا يمكن إغفالها؛ وقوع العديد من المستشرقين تحت تأثير الفكر الإسلامي الذي قاموا بدراسته، حيث كان هذا التأثير شهادة استشراقية مهمة

(١) نشرت تفاصيل ذلك عدة وسائل إعلامية عربية وغربية ومواقع إلكترونية كثيرة، واحتفى به كثيرًا الإعلام الإلكتروني السعودي.

(٢) ينظر: الأبعاد الإيجابية للدراسات الاستشراقية، د. طلال بن عبد الله ملوش، ص ٩٧١.

(٣) ينظر تفاصيل إسلام أشهر المستشرقين في: المستشرقون الذين أسلموا، أسباب إسلامهم وجهودهم العلمية، وتحولاتهم الفكرية، للباحث: عبد الله بن عجيل عيد السميوي، رسالة دكتوراه غير منشورة، مقدمة لقسم الدعوة والثقافة الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، عام ١٤٣٩هـ.

على نقاء الفكر الإسلامي ومناسبته للإنسان والمجتمعات، وقدرته على التغلغل في نفوس الدارسين له من غير اتباعه. وقد حصل هذا التأثير في نفوس بعض المستشرقين إلى الحد الذي تخلوا فيه عن معتقدتهم وأعلنوا الدخول في الإسلام.

والشيء المهم هنا والذي لا ينبغي إغفاله؛ أن "من هؤلاء المستشرقين من تعمق في دراسة الإسلام فأسلم، وكتب عن الدين الإسلامي ما لم يكتبه أبناؤه، أمثال: عبد الرشيد الأنصاري (روبرت ولزلي)، وعبد الكريم جومانوس والسيدة مريم جميلة (مارجريت ماركوس) والكاتبة البريطانية (إيفلين كوبلد) والدكتورة ستان رايتنس الهولندية ومارشيل مايكل أنجلوا الإيطالية، وقد أسلمن بعد بحث واقتناع، واعترفن بأن الإسلام دين الفطرة، ومنهاج الحياة السوي المستقيم"^(١). وغير هؤلاء كثير يمكن تتبعهم من خلال الدراسات التي رصدت إسلامهم وتفاصيل مسيرتهم العلمية من الاستشراق إلى الإسلام^(٢).

وقد حصرت الباحثة الكثير من هؤلاء، تذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر:

المستشرق الفرنسي ايتين دينيه (١٨٦١-١٩٢٩)، والمستشرق النمساوي ليوبولد فايس المعروف في الإسلام باسم محمد أسد؛ والذي أعلن إسلامه عام ١٩٢٧م، والمستشرق الانجليزي وليم بكتول (١٨٧٥-١٩٣٦) الذي أسلم عام ١٩٢٢م وترجم القرآن الكريم إلى الانجليزية، والمستشرق الفرنسي فنساي مونتاي الذي أسلم عام ١٩٧٧م وتسمى بالمنصور بالله الشافعي، والمستشرق الجامايكي دوجلاس آرثر وأستاذ علم النفس بأمريكا وقد تسمى بعبد الله آرثر، والدكتور آرثر كين المتخصص في الفلسفة وعلم النفس والذي أسلم في السبعينات وتسمى برجاء جارودي، والمستشرق فريتس كرنكوف وتسمى باسم محمد سالم الكرتكوي، والمستشرق

(١) مفتريات على الإسلام، أحمد محمد جمال، دار الفكر، بيروت (١٩٧٢م)، ص (١٣).

(٢) ينظر تفاصيل عن بعضهم في: جهود من أسلم من المستشرقين في الدفاع عن الإسلام والمسلمين، للباحث سيف الله حافظ غريب الله، رسالة دكتوراه غير منشورة، قدمت لقسم الدعوة والثقافة الإسلامية بجامعة ام القرى، عام ١٤٤٢هـ / ٢٠٢١م.

رحلة العالم الإنجليزي محمد مارمادوك بكتال من الالتزام المسيحي إلى الالتزام الإسلامي

الانجليزي ه.س فيلي (١٨٨٥-١٩٦٠) والمستشرق الفرنسي الشهير موريس بوكاي.
 أما قائمة المتأثرين بالإسلام والمتعاطفين معه من المستشرقين إعجاباً وإنصافاً فكبيرة
 ويصعب حصرها، ونذكر منهم بعض من أشتهر منهم:
 جورج سيل (١٩٦٧-١٧٣٦م) والذي وُصف بأنه نصف مسلم، والمستشرق الألماني
 ج.ج رايسكه (١٧١٦-١٧٧٤م) وإدوارد لين (١٨٠١-١٨٧٦م) وويفلرد للنت (١٨٤٠-
 ١٩٢٢م) وإدوارد براون (١٨٦٢-١٩٢٦م) والسير توماس أرنولد (١٨٦٤-١٩٣٠م)
 والمستشرق ر.ف. بودلي، والسير هاملتون جب (١٨٩٥-١٩٧١).^(١)

(١) ينظر: آثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية، محمد خليفة حسن أحمد، ط١ (١٩٩٧م)، عين
 الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، ص (١٣٥ : ١٣٨).

المبحث الثاني

بداية رحلة مارمادوك بين المسيحية والإسلام

المطلب الأول: التعريف بمارمادوك بكثال:

تكاد تتماثل المعلومات المتعلقة بالتعريف بشخصية مارمادوك وسيرته الذاتية دون أي اختلاف جدير بالذكر، حيث أجمعت كل المصادر التي عرّفت بشخصيته ووقفت عليها الباحثة، على كل ما سيتم ذكره عنه، بينما في التعريف ببعض الشخصيات الأخرى المشابهة قد تتباين بعض المعلومات حولها.

ولد محمد مارمادوك بكثال وليام عام ١٨٧٥م - ١٢٩٢هـ، في كامبريدج تيراس قرب لندن^(١) في إنجلترا، ويرجع نسبه "لأبوين إنجليزيين نصرانيين متدينين، أبوه تشارلز جريسون بكتول"^(٢)، والذي يعد "من عائلة إنجليزية تعد من الطبقة الوسطى"^(٣)، تمتد جذورها إلى الفارس الشهير ويليام الفاتح^(٤)، وكان والده هو القس البريطاني الشهير حينها تشارلز بكثال أحد

(١) ينظر: ومرمادوك بكثال مسلم بريطاني، بيتر كلارك، ترجمة: أحمد بن يحيى الغامدي، ط١ (٢٠١٥م)، منتدى العلاقات العربية والدولية، ص (٣٥) وموقع الألوكة، البريطانيون الثلاثة الذين أسلموا، مصطفى مهدي، ٢٢/٦/٢٠١٥م. ٩/٥/١٤٣٦هـ، ومقدمات مترجمي كتبه: الرحلات المشرقية إلى بلاد السام، والجانب الثقافي في الإسلام، وأبناء النيل.

(٢) جهود من أسلم من المستشرقين في الدفاع عن الإسلام والمسلمين، سيف الله حافظ غريب الله، ص ٤٠.

(٣) مجموعة من الناس بين الطبقتين العلياء والدنيا في المجتمع، بدأ استخدام مصطلح الطبقة الوسطى على مستوى العالم في أوروبا في أوائل القرن التاسع عشر والعشرين، وكان يشير إلى البرجوازية أو طبقة المهنيين التي نشأت فيما بين الأرستقراطيين والفلاحين، ينظر: الموسوعة العربية العالمية، مجموعة علماء وباحثين، ط١ (١٩٩٦م) / ط٢ (١٩٩٩م)، مؤسسة أعمال الموسوعة، (١٥/٦٨٠٥).

(٤) وُلد ويليام الفاتح عام ١٠٢٨ في نورماندي، بفرنسا وكان الابن غير الشرعي لروبرت الأول دوق نورماندي، الذي توفي عام ١٠٣٥. ووليم في سن الثامنة وأصبح دوق نورماندي، وقد أغرق العنف

رحلة العالم الإنجليزي محمد مارمادوك بكتال من الالتزام المسيحي إلى الالتزام الإسلامي

القساوسة التابعين لكنيسة كانتربري^(١) " (٢)، " ووالدته هي ماري أوبرين ابنة أحد القادة العسكريين الإنجليز الكبار وهو الأدميرال^(٣) دونات هنش أوبرين^(٤)، " كان مارمادوك الابن الأكبر لهما^(٥)، " وقد حرص والده على تربيته تربية نصرانية صارمة حتى يصبح مؤهلاً للدفاع

والفساد سنوات حكمه الأولى، حيث تصارع بارونات المدينة للتحكم في المدينة، تولى ويليام بعد وفاة والده الدوق روبرت الأول دوق النورماندي، حيث دعمه ملك فرنسا هنري الأول، وكان حينها طفلاً لم يتجاوز الثامنة من عمره، دخل الأجواء الملكية وحصل على لقب فارس وعمره لم يتجاوز الخامسة عشرة بعد، وقد سيطر على النورماندي بعد معركة (Val-ès-Dunes) في إقليم اللورين، ثم حارب من أجل عرش إنجلترا أبناء عمومه هارولد الثاني، وهارولد الثالث، وحصل على تكريس بابوي بأحقية بالعرش، كانت السياسات التي وضعها ويليام الفاتح، ملك إنجلترا، في الفترة من ١٠٦٦ وحتى وفاته ١٠٨٧ هي التي جعلت بريطانيا أقوى أمة في أوروبا. ينظر بتصرف: موقع أراجيك على الشبكة رابط:

<https://www.arageek.com/bio/william-the-conqueror>

(١) كاتدرائية كانتربري هي من أقدم وأشهر المعابد المسيحية في إنجلترا، بنيت للمرة الأولى عام ٥٩٧ ميلادية، وتم إعادة بناءها خلال العقد الأول بعد الغزو النورماندي على إنجلترا ما بين عامي ١٠٧٠ - ١٠٧٧م، تقع في مدينة كانتربري في مقاطعة كينت في جنوب إنجلترا. ويكيبيديا.

(٢) ينظر: موقع طريق القرآن، ترجمة القرآن، إسلام قساوسة، لماذا أسلموا، أحمد محمد زين المناوي، ٢٠ / ٣ / ٢٠١٩م. ٢٩ / ٣ / ١٤٣٩هـ.

(٣) الأدميرال أو الأميرال قائد الأسطول، أحد كبار قادة الأساطيل البحرية البريطانية، وهي رتبة عسكرية تمنح لأعلى الضباط البحريين ويكون الأدميرال هو القائد المركزي في الأسطول. هذا اللقب لا يستخدم في كل دول العالم ويختلف من دولة إلى أخرى: في القوات البحرية المصرية رتبته فريق أول في البحرية الأمريكية والبحرية البريطانية أدميرال في البحرية الفرنسية أميرال. ينظر: ويكيبيديا.

(٤) ينظر: موقع طريق القرآن، ترجمة القرآن، إسلام قساوسة، لماذا أسلموا، أحمد محمد زين المناوي، ٢٠ / ٣ / ٢٠١٩م. ٢٩ / ٣ / ١٤٣٩هـ.

(٥) ينظر: موقع الألوكة، البريطانيون الثلاثة الذين أسلموا، مصطفى مهدي، ٢٢ / ٦ / ٢٠١٥م. ٩ / ٥ / ١٤٣٦هـ.

عن النصرانية وقادراً على محاربة الإسلام^(١). "ولما بلغ سن الدراسة أحقه والده بالمدرسة التي درس فيها السياسي الشهير ونستون تشرشل^(٢) وربطته به علاقة قوية"^(٣).

وبعد وفاة والده عام ١٨٨١م انتقلت أسرته إلى لندن، وهو في سن الخامسة، ودرس بمدرسة هارو في شهر إبريل سنة ١٨٨٩م، ولم يكن مرادوك راضياً عن المدرسة، فغادرها بعد ستة فصول دراسية، وكان حلمه أن يصبح مهندساً ملكياً ضمن الجيش البريطاني، لكن منعه من ذلك حالته الصحية، وعدم تفوقه في الرياضيات، كما أنه كان طفلاً خجولاً لدرجة متعبة^(٤).

وكانت شخصية مرادوك فريدة، ومتميزة، فقد كان ذكياً، ونجيباً منذ صغره، سافر إلى العديد من الدول الأوروبية مع والدته لتحسين قدراته في اللغات، فتعلم العديد من اللغات وأتقن اللغة الفرنسية، والإيطالية، وأجادها إضافة إلى لغته الأم الإنجليزية، ثم عكف على دراسة اللغة الألمانية والإسبانية، وعند عودته إلى لندن، التحق بمدرسة خصوصية، وبعد ذلك أرسلته والدته بعد وفاة والده إلى بلاد المشرق العربي، تنقل بين مصر، وسوريا، وفلسطين ولبنان، ولفت نظره، وشد انتباهه حرص المسلمين في هذه البلاد على ممارسة شعائر الإسلام في حياتهم اليومية، فتملكه شغف ورغبة في معرفة الدين الإسلامي، وتعلم اللغة العربية ودرسها على إمام

(١) ينظر: موقع طريق القرآن، ترجمة القرآن، إسلام قساوسة، لماذا أسلموا، أحمد محمد زين المناوي.

(٢) السير ونستون تشرشل (١٨٧٤-١٩٦٥) أحد الساسة المشهورين في تاريخ العالم، كان رئيساً لوزراء بريطانيا أثناء الحرب العالمية الثانية، (١٩٣٩-١٩٤٥). الموسوعة العربية العالمية مجموعة علماء وباحثين، (٣١٥/٦).

(٣) ينظر: موقع طريق القرآن، ترجمة القرآن، إسلام قساوسة، لماذا أسلموا، أحمد محمد زين المناوي، ٢٠/٣ / ٢٠١٩م. ٢٩/٣ / ١٤٣٩هـ.

(٤) ينظر: ومرادوك بكتال مسلم بريطاني، بيتر كلارك، ترجمة: أحمد يحيى الغامدي، ط١ (٢٠١٥م)، منتدى العلاقات العامة العربية والدولية. ص (٣٩)، وموقع الألوكة البريطانيون الثلاثة الذين أسلموا، مصطفى مهدي، ٢٢/٦/٢٠١٥م. ٩/٥ / ١٤٣٦هـ،

رحلة العالم الإنجليزي محمد مرمادوك بكتال من الالتزام المسيحي إلى الالتزام الإسلامي

المسجد الأقصى، الذي نصحه _ عندما أراد الدخول في الإسلام _ بالتروي وبمجرد أمر إسلامه مع والديه قبل اتخاذ القرار، لأنه خشي أن تكون رغبته في اعتناق الإسلام مجرد فورة عاطفية شبابية مؤقتة، وكانت نصيحة إمام المسجد الأقصى مفاجئة له، فقد كان يسمع أن المسلمين يحرصون على إقناع غيرهم بالإسلام، فجاءت نصيحة الإمام ملغية تلك الفكرة، محفزة له في دراسة الإسلام دراسة دقيقة، وعميقة، وفاحصة، ومنصفة^(١).

ولما سافر مرمادوك إلى تركيا ورأى روح الإسلام حياً بين أفراد الشعب التركي المسلم عندما خالطهم وعاش بين أظهرهم، تأثر بذلك أيما تأثر، ووقع في نفسه أن يشهر إسلامه في تركيا، لكن أحد أصدقائه المسلمين نصحه أيضاً أن يترث حتى يعود إلى بلاده أولاً، ويعلن من هناك اعتناقه للإسلام وحينما عاد إلى بلاده أشهر إسلامه أخذاً بنصيحة صديقه، وسط حيرة، وتعجب المجتمع؛ الذي يرى أن شخصاً عُرف عنه أنه كان روائياً، وصحفيًا، وقيادياً دينياً، وسياسياً، كيف يقبل أن يغيّر دين آبائه، وأجداده الذي نشأ عليه وينجذب إلى أن يعبد إله العرب - كما يزعمون - وكيف استطاع الإسلام وأتباعه أن يقنعوا شخصاً مثل مرمادوك به، لكن مرمادوك لم يعبأ بهم ولم يلتفت لتشبيطهم ومحاربتهم له وهو الذي عُرف بركوب الصعب^(٢).

وفي عام ١٩١٧م زادت كتابات مرمادوك الصحفية، وزادت الإشارات إلى المعتقدات الإسلامية، وكذلك الاقتباسات من القرآن الكريم، كما ألقى محاضرات عن الإسلام والتقدم،

(١) ينظر: مقدمات مترجمي كتبه: الرحلات المشرقية إلى بلاد السام، والجانب الثقافي في الإسلام، وأبناء النيل.

(٢) ينظر بتصرف: المستشرقون الذين أسلموا، أسباب: عبد الله بن عجيل السميري، ص ١٨٣، والأبعاد الإيجابية للدراسات الاستشراقية، د. طلال بن عبد الله ملوش، ص ٩٧٦ - ٩٨٠.

أمام الجمعية الأدبية الإسلامية في نوتينغ هيل غرب لندن، وخلال المحاضرة الأخيرة في عام ١٩١٧م أعلن مرمادوك إسلامه أمام الملاء، وكانت قاعة المحاضرات مكتظة بالحضور، وناجح بالحجة والبيان عن الإسلام على أساس أنه الدين الوحيد المتجدد، وأضاف أن الأديان الأخرى غير مؤهلة في ادعائها أن عقائدها تشجع على التجديد، وكان يقتبس من القرآن الكريم بالعربية كثيراً بتلاوته، فشد الحضور من البداية حتى النهاية كما لو كان معه سحر نظرًا لسعة اطلاعه، وعمق تفكيره، فكانت يداه على صدره، وتعلو وجهه السكينة والرضا وهو يتلو الدعوات (الآيات) الأخيرة من سورة البقرة، ف شعر الجميع بأنهم عاشوا خلال تلك الساعة أو اللحظات القصيرة أروع وقت في حياتهم كما نُقل عن أحد الحاضرين، واتخذ اسم محمد، وسمي (محمد مرمادوك) وأصبح أحد أعمدة الجالية المسلمة في بريطانيا.^(١)

وكان إعلانه إسلامه لأول مرة في مدينة القدس، حيث "أسلم وعمره ٣٩ سنة في عام ١٩١٤م، وذلك بعد دراسته الإسلام واقتناعه انه الدين الحق الذي لا ريب فيه، رغم أنه كان يرغب في دخول الإسلام عندما كان عمره ١٩ رغبة في الشرق وثقافته وليس قناعةً بالإسلام"^(٢).

وكان إسلامه حدثاً مهماً لفت الأنظار لاسيما في بريطانيا، فقد "أسلم هذا الإنجليزي النصراني الذي تربى في بيت قساوسة، في زمانٍ كان فيه مسلمو الإنجليز شذمةً تحصيلهم من قتلهم. ثم سمي نفسه محمداً، وما لبث ان أقام إماماً لجامع لندن؛ لإتقانه العربية، وحُسن تلاوته للقرآن. وكان يخطب في الناس الجمع والأعياد، ويعظهم ويحثهم على الثبات على الدين، وأداء

(١) ينظر بتصرف: معجم أسماء المستشرقين، يحيى مراد، دار الكتب العلمية، بيروت، (٢٥٩)، ومجلة الفيصل العدد (١٨٨)، مقال عنوان ابن قسيس يترجم معاني القرآن الكريم إلى الإنجليزية (٥٦-٥٧)، ومرمادوك بكنال مسلم بريطاني، بيتر كلارك، ص (٨٤. ٨٥).

(٢) جهود من أسلم من المستشرقين في الدفاع عن الإسلام والمسلمين، سيف الله حافظ غريب الله، ص ٤٠-

ما افترضه الله عليهم، وحمل همَّ الدعوة إلى الإسلام^(١).

المطلب الثاني: المؤثرات التي أسهمت في إسلامه:

لا يمكن لأي إنسان من أي دين كان، أن يترك دينه وينتقل إلى دين آخر بشكل عشوائي أو ارتجالي أو نتيجة لحظة عاطفة أو حماسة متسرفة، بل المؤكد أن قراراً كبيراً كهذا لا يمكن له أن يتم إلا وفق عدة مؤثرات متنوعة تخضع عنه هذا القرار المهم الذي لن يندم عليه صاحبه، وسيرافقه بقية حياته وبعد مماته.

وتختلف نوعية هذه المؤثرات من شخصٍ لآخر، لكنها في المجمل الغالب تنوزع بين مؤثرات فكرية وثقافية وعقلية ونفسية وذاتية واجتماعية في الغالب، وقد الأمر يختلف نسبياً من شخص لآخر. بيد أن المسألة الأهم من بين هذا كله تتمثل في مدى معرفة بشخص معرفة جيدة بالدين الذي سينتقل إليه، لاسيما إذا تعلق الأمر بعالم أو مفكر أو مستشرق أو مثقف كبير أو سياسي مشهور أو شخصية مؤثرة، وهذا كان حاصلٌ في كل الشخصيات البارزة التي أسلمت عبر مختلف المراحل التاريخية. والثابت المعلوم أن كل المستشرقين المنصفين والعلماء الغربيين الذين أسلموا كانت لديهم حصيلة معرفية بالأديان كلها إجمالاً وثقافة مُلمةً بالإسلام أثمرت قناعة مطلقةً لديهم بأن الإسلام هو الدين الحق، قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ (آل عمران: ١٩).

والشيء اللافت والمميز في إسلام مارمادوك، أنه ما أسلم إلا ولديه حصيلةٌ واسعةٌ بالثقافة الإسلامية ومعرفةٌ ممتازةٌ بالإسلام؛ وهذا ساعده لسرعة الانتقال من مسيحي ملتزم إلى مسلم ملتزم، ومن أنجليكي متحمس لنصرانيته التي تربى عليها إلى مسلم متحمس لإسلامه،

(١) اللقاءات المشرقية في بلاد الشام، محمد مارمادوك بكتال، من مقدمة مترجم الكتاب إلى العربية أحمد الغامدي، تكوين للدراسات والأبحاث، مكتبة، t.me/soramngraa للنشر الإلكتروني المباشر، الموزع: الدمام، المملكة العربية السعودية، (ص ٨).

ومن ثمّ إلى داعيةٍ لدين الإسلام ومدافع عنه، وهذا واضحٌ من مجمل مواقفه وكتاباتهِ.

لذا يمكن القول: إن أي دارس للإسلام دراسة منصفة بعيدة عن الأباطيل، والأوهام، والأكاذيب؛ التي يروج لها أعداء الإسلام، الحاقدين عليه من اليهود والنصارى وغيرهم؛ يوقن أنه دين الله الحق، وأن من يتمسك به تطمئن نفسه، ويرتاح باله، ويطيب حاله في الدنيا قبل الآخرة؛ والأدلة على ذلك كثيرة من الكتاب والسنة والواقع ومنها على سبيل المثال قوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةًۢ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧] ، "وهذا ما تفقده المجتمعات غير المسلمة وهو سر ما ينعم به المسلمون، وأما ما يعاب عليهم من سوء الأحوال فإنما يرجع إلى عدم تمسكهم بدينهم وشريعتهم في أغلب أحوالهم أو جهل كثير منهم بتعاليم الإسلام^(١).

وجد محمد مرامادوك في الدين الإسلامي بغيته، ولمس عن قرب ذلك في المجتمعات الإسلامية، ودرس أحوال المسلمين بفكر حر، وبدون أحكام مسبقة، وأتيح له فرصة التعرف على الإسلام من واقع الحياة، ومن سعة اختلاطه بالمسلمين في عدة بلدان وتعامله معهم عن قرب، وصدقاته المتعددة مع بعضهم، وحواراته الواسعة مع بعض علماء المسلمين ومثقفينهم^(٢)، كما أنه اطلع على كثير من الكتب الإسلامية، وقرأها بلغتها الأصلية.

ويمكن ذكر بعض المؤثرات المتنوعة والشاملة التي أسهمت بشكلٍ كبير في اعتناق مرامادوك للإسلام، وتلخيصها مُجملَةً على النحو الآتي^(٣):

١ - تمتعه بشخصية متميزة وفريدة.

(١) ينظر: المستشرقون الذين أسلموا، عبد الله السميري، ص ١٨٥.

(٢) أشار مرامادوك كثيراً إلى هذا الأمر خلال سردهِ لتفاصيل رحلاته في الأقطار المسلمة وتعامله مع أهلها وإن كان ذلك في سياقٍ قصصي ومذكراتٍ شخصية، كما في كتابه: اللقاءات المشرقية في بلاد الشام وغيره.

(٣) ينظر: المستشرقون الذين أسلموا، عبد الله السميري، ص ١٨٥-١٨٦. ومقدمات مترجمي كتابيه اللقاءات المشرقية والجانب الثقافي في الإسلام.

رحلة العالم الإنجليزي محمد مارمادوك بكتال من الالتزام المسيحي إلى الالتزام الإسلامي

- ٢- حبه للشرق والبلاد العربية بشكل خاص، فقد "فضل أن يرحل إلى الشرق، ووصل على بور سعيد وعمره ١٨ عامًا، في مصر تعلم اللغة العربية، ثم سافر بعد ذلك إلى فلسطين وسوريا"^(١)، حيث "كان متشوقًا للمعيشة في بلدان الشرق؛ ولذا أتاحت له الفرصة أن يرحل مجددًا إلى مصر، وهناك ارتدى الملابس الشرقية، وجاب مدنها"^(٢).
- ٣- زيارته لفلسطين إجابة لدعوة من صديق يعمل بالسفارة البريطانية هناك^(٣).
- ٤- حبه لتعلم اللغات وخاصة اللغة العربية عندما عاش في البلاد العربية، فقد "أصبح خبيرًا في النحو والشعر العربي والتاريخ"^(٤).
- ٥- انبهاره بحرص المسلمين في فلسطين، ومصر، وسوريا؛ على ممارسة شعائر دينهم الإسلامي^(٥).
- ٦- نظرتة السلبية لأوروبا والأوربيين إجمالًا لاسيما بعد وصوله إلى مصر وخبه لأهلها، حيث قال حول ذلك: "فما عدت أحفل بالأوروبيين حينئذٍ، وصرتُ أراهم شُدَادًا في الأرض لا يليقون بها"^(٦).
- ٧- رغبته في معرفة المزيد من المعلومات عن الدين الإسلامي.

(١) أبناء النيل، محمد مارمادوك بكتال، ترجمة: سمير محفوظ بشير، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط١، ٢٠١٥م، من مقدمة المترجم، ص ٥.

(٢) المرجع السابق، الصفحة ذاتها.

(٣) تحدث مارمادوك عن تفاصيل زيارته هذه لفلسطين وسكنه بمدينة يافا في كتابه: اللقاءات المشرقية في بلاد الشام، ص ١٢-١٤.

(٤) أبناء النيل، ص ٥.

(٥) ينظر بتصرف: معجم أسماء المستشرقين ليحيى مراد (٢٥٩)، مجلة الفيصل العدد (١٨٨)، مقال عنوان ابن قسيس يترجم معاني القرآن الكريم إلى الإنجليزية (٥٦-٥٧).

(٦) اللقاءات المشرقية في بلاد الشام، ص ١١

- ٨- نصيحة إمام المسجد الأقصى له حين عرض عليه نيته الدخول في الإسلام.
- ٩- سفره إلى تركيا واختلاطه بالشعب التركي المسلم الذي كان له الأثر الكبير والأبرز في إسلامه.
- ١٠- دراسته أحوال المسلمين دراسة فاحصة ومنصفة، مدافعاً عن الإسلام ومبرئاً له من التهم التي ألصقتها به أعداء الإسلام والحاقدون عليه وعلى المسلمين^(١).
- ١١- إيقانه أن العالم الإسلامي ينعم بطيب الحال، وهدوء البال، وطمأنينة النفس، بفضل تمسكهم بدينهم.
- ١٢- كان مارمادوك يُعرف بركوب الصعب، لذا لم يكن يعبأ بالمعارضين لإسلامه في المجتمع الغربي، ولم يلتفت لتشبيطهم ومحاربتهم له^(٢).
- ١٣- وفق الذين عرفوا مارمادوك عن قرب وتعاملوا معه وكتبوا عنه وأشادوا بشخصيته؛ فقد توصلت الباحثة إلى تقرير حقيقة مهمة حول شخصيته، تتعلق بالقدر الكبير من القيم والأخلاق والفضائل التي كان يتمتع بها ويتدثر بها، حيث لم تصبه الحياة المادية الغربية بأي من لوثاتها الأخلاقية.
- ١٤- حبه الشديد للعرب والبلاد العربية ورحلاته الكثيرة بين عدة أقطار عربية وإسلامية من قبل إسلامه وتأثره بتلك البلدان وحبه لأهلها، "فمن رأى حال ذلك الفتى وهو يجول في الشام ويجالس أهلها، وقع في نفسه انه أقرب في سمته إلى العربي منه إلى الفرنسي، وأنه خالف أهل زمانه من الإنجليز ممن عادوا المسلمين، وعادوا العرب منهم خاصة"^(٣)، ولعله بهذا الأمر قد تميز كإنجليزي من بين عموم الإنجليز والغربيين والأوروبيين إجمالاً، "فتعرب، وأحب العرب، واتخذهم أولياء من دون الفرنجة، ونصاً عنه لباس العجم، ولبس العمائم والعُقل، وجالس الفرحين والأشياخ وسامرهم"^(٤).

(١) أسهب مارمادوك في ذكر ذلك في كتابه: الجانب الثقافي في الإسلام.

(٢) ينظر: الأبعاد الإيجابية للدراسات الاستشراقية، د. طلال بن عبد الله ملوش، ص ٩٧٧ بتصرف يسير.

(٣) اللقاءات المشرقية في بلاد الشام، محمد مارمادوك بكنثال، من كلام المترجم أحمد الغامدي، ص ٩-١٠.

(٤) المرجع السابق، ص ١٠.

١٥- الشخصية العلمية لمارمادوك؛ فهو عالم متبحر في بعض العلوم، يعتمد في منهجه على البحث والتحقيق والتحري، وهذا المنهج العلمي لا شك له أثرٌ عظيم على صاحبه إن أراد الله له الهداية والتوفيق، فالأصل في العلم أنه يحل على صاحبه بركةً وخيراً وتوفيقاً، قال تعالى: (وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) [الحج: ٥٤] وقوله تعالى: ﴿ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾ [سبأ: ٦] وقوله تعالى: ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ فَتَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ أَنْشُرُوا فَأَنْشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [المجادلة: ١١]

وبناءً على ما سبق ذكره؛ فإن الباحثة تؤكد على أن تلك العوامل السابقة مجتمعة؛ كان لها أثرها البالغ على مسار شخصية مارمادوك بشكل عام، ومن ثم تأثيرها الخاص عليه تأثيراً شديداً نتج عنها الحدث الأكبر والأهم في حياته، والمتمثل في انتقاله من الالتزام المسيحي إلى الالتزام الإسلامي، ذلك الانتقال الذي غير حياته كلها وعاد عليها بخيري الدنيا والآخرة، وانتفع به المسلمون كذلك إذ صار علماً شهيراً من أعلام المسلمين في الغرب.

المبحث الثالث

التحولات الفكرية عند مرمدوك

المطلب الأول: التحول الفكري العلمي:

كان مرمدوك صنيعة وعيه النافذ ومواهبه المتعددة وقلبه النابض وعقله المستقل، وكان مزاجه ومغامراته وقناعاته المترددة على مواضع مجتمعه، فكان ذكياً لماحاً ثاقب النظر حر التفكير، حيث لم تستطع حكومات الشرق ولا الغرب أن تمارس عليه قسراً فكرياً، ولا هو استجاب للأفكار المسبقة، فقد تمتع مرمدوك بعمق ووعي وانفتاح لقلب حيّ خليّ من العقد، فرأى وأدرك مرمدوك أن الإنسان إذا تحرر من قلقه على الرزق، ومن خوفه من الموت، ومن خضوعه لعادات قومه؛ فإنه يفتح الباب لتكوين إنسان جديد، يعيش آفاقاً أوسع، وحياتة أغنى، إذ لا نكون نسجاً مكررة إلا بمقدار ما نكرر المخاوف والعادات والمعارف نفسها جيلاً بعد جيل، وأنه لا يصبح الإنسان إنساناً مبدعاً مستقلاً إلا إذا تخلص من هذه المخاوف، وحينها يكون بتحرره ذا قوة وأثر أبقي وأبعد زماناً ومكاناً ممن يدور حول ذاته يستعيد ما لا يعيه من ثقافة قومه، وكل هذا التحول حدث لمرمدوك عندما جاء إلى الشرق وهو في سن مبكر من حياته وهو مازال في سن المراهقة عندها مارس حياة الشرق وعرفهم وعرف الدين الإسلامي واعتنقه، فعرف تركيا والعالم العربي صغيراً، وعاشه بتفاصيله، وانتمى لقضاياه، وأصبح جزءاً منه، فقد أعطاه الشرق أحسن ما فيه، مما ساعده أن يشارك في إدراك كثير من قضايا عصره، ويندمج بنسج فكري في شؤون العالم الإسلامي وثقافته، وأصبح صاحب رؤية إسلامية صادقة وحنانية، واجه بشجاعة توجهات قومه السياسية والثقافية المتحيزة.^(١)

كان إسلام محمد مرمدوك عالمياً، وشمولياً، فقد كان مسيحياً ملتزماً خلال النصف الأول من حياته، ومسلماً ملتزماً فيما بقي من عمره، تبوأ مكان الريادة بين المسلمين في بريطانيا، ولم يعد يستخدم كلمات غامضة في كتاباته، فأصبح أكثر هدوءاً، وارتبطت كتاباته

(١) ينظر بتصرفٍ يسير: مرمدوك بكتال مسلم بريطاني، بيتر كلارك، ص (١٣ - ١٤ - ١٥)

رحلة العالم الإنجليزي محمد مارمادوك بكنثال من الالتزام المسيحي إلى الالتزام الإسلامي

بالإسلام بشكل أو بآخر، وكان ناقدا لبعض الطلاب المسلمين الأجانب في بريطانيا، إلا أنه كان يسلم بالعدر لهم، ويتفهم الصعوبات التي تواجههم؛ بسبب التغير المجتمعي الذي يجذونه في بلاد الكفار.^(١)

ظهرت في كتاباته رؤية جوهرية مشتركة بين الديانتين (الإسلامية والنصرانية) فكانت عقيدة قبول قدرة الله المطلقة هي حقيقة مشتركة في دين بكنثال كمسيحي ومسلم، وكان يقول: "إذا أمعنت النظر في الديانات العالمية المختلفة، تجد أنها جميعا أتت أساسا لنشر حقيقة واحدة وحفظ أثرها بعيدا عن ركाम الخرافات، تلك الحقيقة هي وحدانية الله الأزلية".^(٢) وهذا مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِبِينَ﴾ [النحل: ٣٦] وقوله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ [البينة: ٥].

وقد ظهرت عصاره فكره الإسلامي في خطب الجمعة التي كان يلقيها، وفي المحاضرات التي كان ينشرها والتي كان يعرض الإسلام فيها بطريقة مقبولة لغير المسلمين، وهناك موضوع ثابت في كتاباته الدينية، هو أن خلاص الإنسان يعتمد على سلوكه الشخصي، وإن كان ليس أساسيا - لا كما يعتقد النصارى -، وأن عمل الإنسان سيؤجر عليه، ولا يوجد إيمان بأي معتقد ينقذ الإنسان من عواقب الأعمال السيئة، وأن القانون السماوي واحد على الجميع لا

(١) ينظر بتصرف: معجم أسماء المستشرقين ليحيى مراد (٢٥٩)، ومجلة الفيصل العدد ١٨٨، مقال: ابن قسيس يترجم معاني القرآن الكريم إلى الإنجليزية (٥٦-٥٧)، ومرمادوك بكنثال مسلم بريطاني، بيتر كلارك، ص (٩٤).

(٢) مرمادوك بكنثال مسلم بريطاني، بيتر كلارك، ص (٩٤).

تفضيل لأحد على أحد.^(١)

إن التحول في شخصية مارمادوك لم يكن تحولاً عادياً؛ بل كان تحولاً فاعلاً ومثمرًا، لم يقتصر نفعه عليه وحده فحسب، بل أيضًا عاد نفعه على المسلمين في بريطانيا وغيرها، وعلى الثقافة الإسلامية والأدب العربي، والأهم من ذلك كله ترجمته الشهيرة لمعاني القرآن الكريم التي انتفع بها المسلمون من غير الناطقين باللغة العربية في شتى بقاع الأرض من حينها وحتى اليوم. ومن جهةٍ أخرى لم يكن تحول مارمادوك الفكري والعلمي تحولاً خافتًا صامتًا سلبيا، بل كان تحوله تحولاً مثيلاً وفاعلاً وإيجابيا، أحدث أثرًا بالغًا في مختلف الأوساط الفكرية والعلمية في الشرق والغرب على حدٍ سوا من خلال حضوره الواسع في مختلف الأوساط، وانبرى بعد تحوله هذا ليكون أحد أبرز الشخصيات المؤثرة في المشهد الفكري والعلمي والثقافي، بل والدعوي أيضًا؛ فصار اسمه ملئ سمع العالم وبصره، وعرفه المسلمون في الغرب دليلًا فكريًا للهيم للتعرف على الإسلام والانتقال إلى رحابه الطاهرة.

المطلب الثاني: علاقته بالاستشراق والمستشرقين بعد إسلامه:

إن إسلام أي شخصية كبيرة لا يعني بالضرورة قطع علاقاته مع مجاله السابق ومحيطه الفكري والثقافي طالما هي شخصية مؤثرة، إذ لا يمكن مقارنتها بشخصية عادية غير ذات تأثير، فقد يكون الانفصال التام من الشخصية العلمية والثقافية عن المحيط الفكري والثقافي والاجتماعي السابق دليل ضعف واهتزاز ثقة، وما كان ذلك ليكون مع شخصية مثل مارمادوك، كما صار سابقًا ولاحقًا مع أقرانه من المستشرقين والعلماء والمفكرين الغربيين الذين أسلموا.

لذا مع إسلام مارمادوك إلا أنه لم ينفصل عن الاستشراق ولم يتصل منه، بل ظل من

(١) ينظر بتصرف: معجم أسماء المستشرقين ليحيى مراد (٢٥٩)؛ مجلة الفيصل العدد ١٨٨، مقال: ابن قسيس يترجم معاني القرآن الكريم إلى الإنجليزية (٥٦-٥٧)، ومرمادوك بكتال مسلم بريطاني، بيتر كلارك، ص (٩٥).

رحلة العالم الإنجليزي محمد مارمادوك بكتال من الالتزام المسيحي إلى الالتزام الإسلامي

المحسوبين على الاستشراق والمستشرقين على العموم، لكن ضمن فريق أقرانه من المستشرقين المنصفين والعلماء الباحثين عن الحق، حيث شكل مع بعضهم فريق عمل ثقافي وفكري ولو بغير إطار محدد بمسمى معلوم، وتعاون مع بعضهم في بعض المهام العلمية والثقافية، فضلاً عن تعاونه الخاص مع أمثاله من المستشرقين الذين أسلموا.

كما حافظ مارمادوك على علاقات طيبة مع مستشرقين متعصبين، وكان لتواصله معهم أثرٌ في تخفيف عدائهم للإسلام وتعصبهم ضده، إذ كان يقدم نفسه لهم وللجميع كمتقفٍ غربيٍّ مسلم لا مثقفٍ غربيٍّ إنجليزي فحسب، حيث كان يمتلك القدرة على اتساع الجميع دون ذوبان معهم أو اتخاذ موقفٍ حديٍّ منهم، مع تحليه بشخصية الداعية المسلم.

ولم تنقطع علاقاته مع الاستشراق والمستشرقين إجمالاً لأسبابٍ عديدة ترجع لخصوصية شخصيته؛ استخلصتها الباحثة من خلال استقراء شخصيته المتميزة وسيرته الحسنة وتحليل نفسيته وغاياته واهتماماته، يمكن إجمالها في الآتي:

- السمات الأخلاقية في شخصيته حافظت على توازنه في علاقاته واستمرار تواصله مع بعض المستشرقين، إذ لم تكن شخصيته إقصائية، ولم يتخذ مواقف حادة وقطعية مع المستشرقين الذين كانت علاقات تواصل معهم.

- البعد الدعوي وحمل هم الإسلام الذي لم يغفل عنه في علاقاته وتواصلاته مع المستشرقين؛ فشخصية الداعية كانت غالباً عليه في تعاملاته مع عموم غير المسلمين وفي مقدمتهم المستشرقين.

- الأنشطة الثقافية المتنوعة كانت أصلاً في بقاء علاقاته مع المستشرقين، حيث شاركهم بعض فعاليتها وهو مسلم، فيما يخدم الإسلام والثقافة الإسلامية.

- كما يُلاحظ من سيرة محمد مارمادوك أنها حافلة بالسفر والتنقلات، وكذلك تنوع أعماله، ومنشوراته، ومن ذلك عمله رئيساً لتحرير مجلة الثقافة الإسلامية، حيث إن هذه المجلة

ساعدت في إبقاء علاقاته مع الاستشراق والمستشرقين بشكل واضح لأنه لم يغلق بابها عنهم، فقد ضمت تلك المجلة عددًا من مقالات بعض المستشرقين، منهم على سبيل المثال:

- محمد أسد، وهو الذي عهد إلى مرمادوك برئاسة مجلة الثقافة الإسلامية في حيدر آباد قبل عودته في أواخر حياته إلى بريطانيا^(١).

- المستشرق بيتر كلارك^(٢) وقد اهتم وأحب بيتر كلارك شخصية مرمادوك وسجل تجربته بأسلوب جميل لم يخلُ من تقدير موزون، وتعاطف وتقدير للحياة الغربية التي عاشها رجل من بلاده، فاهتم كثيرًا بالإنتاج الأدبي لمرمادوك،^(٣) وقد ألّف كتابا في سيرة محمد مرمادوك سماه: مرمادوك بكتال مسلم بريطاني^(٤)، فقد ساعد على تبسيط الإسلام، مع عبد الله كويليام^(٥).

(١) ينظر بتصرف: معجم أسماء المستشرقين ليحيى مراد، ص (٢٥٩)؛ مجلة الفيصل العدد ١٨٨ مقال عنوان ابن قسيس يترجم معاني القرآن الكريم إلى الإنجليزية (٥٦-٥٧)؛ ومرمادوك بكتال مسلم بريطاني؛ موقع الألوكة على الشبكة مقال بعنوان بارون هيدلي ومرمادوك بيكتو يستأنفان ما بدأه عبد الله كويليام على الرابط: <https://www.alukah.net/culture/> /١٢٥٤٣١/

(٢) كاتب ومحرر أمريكي مختص في مجال تعليم الكتابة، وله العديد من المؤلفات واللقاءات التلفزيونية والإذاعية المتعلقة بالكتابة. ولد كلارك في مدينة نيويورك الأمريكية عام ١٩٤٨، وحصل على الشهادة الجامعية في اللغة الإنجليزية عام ١٩٧٠ ومن ثمّ على شهادة الدكتوراه في الأدب الإنجليزي من جامعة ستوني بروك الأمريكية. ينظر ترجمته في ويكيبيديا، وكتاب: المستشرقون البريطانيون في القرن العشرين، ليزلي ماكلوغن، الناشر: إيثكا بريس، لندن.

(٣) ينظر: مرمادوك بكتال مسلم بريطاني، بيتر كلارك، ص (١٧)

(٤) وهو أحد المصادر الرئيسة التي اعتمدت عليها في بحثي هذا.

(٥) ولد ويليام هنري كويليام عام ١٨٥٦ وصل إلى المغرب، وهناك بدأ عشقه للإسلام وتراثه. وفي سن الحادية والثلاثين، اعتنق ويليام الإسلام، وأطلق على نفسه اسم عبد الله، ليبدأ بعد ذلك مشوارًا طويلًا من الفخر والاعتزاز بدينه الجديد، ونشر الدعوة في بريطانيا، بلاده، ذاع صيت كويليام في بريطانيا وتحول مسجده إلى قبلة للمسلمين والدارسين فيها، ليتمتد تأثيره فيما بعد نحو جنابات الإمبراطورية البريطانية.

ينظر بتصرف: معجم أسماء المستشرقين ليحيى مراد (٢٥٩)

رحلة العالم الإنجليزي محمد مرمادوك بكتال من الالتزام المسيحي إلى الالتزام الإسلامي

وقد ساهم عمله في تشكيل وتشجيع أجيالٍ جديدة على دخول الإسلام^(١).
 - "كما أن هناك من المستشرقين من انتقده كالكاتبة آن فريمانتل التي كتبت عن حياته السياسية، كتاب (العدو الوفي) وقيل إنه مأخوذ من وصف لمرمادوك من بعض ساسة بريطانيا آنذاك، الذين وصفوه بهذا الوصف بسبب آرائه السياسية والفكرية المخالفة لسياسة بريطانيا وأوروبا عمومًا في زمن الحرب العالمية الأولى التي أدت إلى سقوط الخلافة العثمانية"^(٢).
 ومع هذه العلاقة الواسعة التي حافظ عليها مرمادوك بعد إسلامه مع الوسط الاستشراقي والثقافي الغربي، إلا أن هذا الانفتاح لم يُسلمه من انتقاد بعض المستشرقين المتعصبين الذين لم يرق لهم إسلامه وحضوره الفاعل، وهذا أمرٌ طبيعي بحق شخصية فاعلة مثله، لدرجة أنهم نظروا له كعدو لهم وللنصرانية والثقافة الغربية، إلا أنهم عجزوا عن الطعن فيه والإساءة له نظره لما كان يتسم به من قيم وأخلاق وحُسن تعامل مع الآخرين وعلاقات طيبة مع المستشرقين والمتقفين الغربيين والإنجليز منهم بشكل خاص، الذين رأوا فيه عدوًا لكنه العدو الوفي الذي يصعب الانتقاص منه، لذا لما كتبت عنه آن فريمانتل لم تجد بُدًا من تسميته بالعدو الوفي وفق ما أُطلق عليه.

(١) مجلة الفيصل العدد ١٨٨، مقال: ابن قسيس يترجم معاني القرآن الكريم إلى الإنجليزية (٥٦-٥٧)؛ ومرمادوك بكتال مسلم بريطاني؛ وموقع الألوكة على الشبكة مقال بعنوان بارون هيدلي ومرمادوك بيكتو يستأنفان ما بدأه عبد الله كوليام على الرابط:

[/https://www.alukah.net/culture/0/125431](https://www.alukah.net/culture/0/125431)

(٢) ينظر: مرمادوك بكتال مسلم بريطاني، بيتر كلارك، ص (٢١ - ٢٢)

المبحث الرابع

جهود محمد مرامدوك في خدمة الإسلام

المطلب الأول: جهوده في خدمة التراث الإسلامي:

مع محدودية جهوده في هذا الإطار، لكنها جهود لا يمكن إغفالها لعظيم تأثيرها في الأوساط العلمية وأوساط المسلمين في بريطانيا بالذات، كما أنها أعطت تصوراً عن اهتماماته. كان لمحمد مرامدوك تراث فكري وسياسي يعطي للمعاصرين صورة عن مواقف وأحداث وأفكار إصلاحية في مرحلة حاسمة منذ قرن، تلك القضايا التي شغلت أي إنسان في علمنا ذلك الزمان^(١). لكن لم يكن له جهود يمكن وصفها بخدمة للتراث الإسلامي (تحقيق أو تعليق أو إخراج لمخطوطات قديمة، أو كتب إسلامية) أو غيرها، إلا أن له جهوداً في الكتابة والتأليف، والأدب تناول فيها العديد من المواضيع الإسلامية المهمة التي يعني بها كل مسلم^(٢).

ومن زاوية أخرى؛ "فقد كتب مرامدوك بغزارة عن جوانب مختلفة في الإسلام خلال تسعة عشر عاماً من إعلان إسلامه أمام الملأ حتى وفاته، فعانق هوية المسلمين في العالم وكان يقول: (نحن المسلمون)، فكان مسلماً جيداً وكان دقيقاً في أداء واجباته الدينية، وكان لديه أمانة وصدق في كتاباته، وأمانة وأخلاق ومبادئ في حياته الدينية"^(٣) وهذا كذلك ما استخلصته الباحثة من تصفحها لبعض كتبه لا سيما كتابه الأهم (الجانب الثقافي في الإسلام).

ويمكن اعتبار مرامدوك مختصاً في الدين الإسلامي، فقد درس علوم الشرق، بتراثه، وحضارته، ونشر العديد من المقالات، والروايات، حول الشرق، وخاصة الشرق المسلم، كما

(١) ينظر: المصدر السابق، ص (١٨)

(٢) ينظر بتصرف: معجم أسماء المستشرقين ليحيى مراد (٢٥٩)؛ مجلة الفيصل العدد ١٨٨ مقال عنوان ابن قسيس يترجم معاني القرآن الكريم إلى الإنجليزية (٥٦-٥٧)، ومرامدوك بكتال مسلم بريطاني، موقع الألوكة على الشبكة مقال بعنوان بارون هيدلي ومرامدوك بيكنو يستأنفان ما بدأه عبد الله كويليام.

(٣) ينظر: مرامدوك بكتال مسلم بريطاني، بيتر كلارك، ص (٩٣).

رحلة العالم الإنجليزي محمد مرمادوك بكتال من الالتزام المسيحي إلى الالتزام الإسلامي

أنه نشر ترجمة لمعاني القرآن الكريم؛ والتي حظيت بموافقة، وإقرار الأزهر، واعتبرت إنجازا كبيرا، ولا يزال إرثه، يحظى بكثير من الاهتمام، من قبل المسلمين الجدد على سبيل الخصوص. ولأن مرمادوك كان فردانيًا فإن كتاباته لم تخضع لعصرها الذي كتبت فيه، لكن بعد سنين من نشرها ربما تساعد في فهم عالم الإسلام وتكون خدمة في تراثهم.^(١) وهذا الإرث نرجو أن يكون مما قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم: (إذا مات ابن آدم انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة أشياء: من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له)^(٢).

المطلب الثاني جهوده في ترجمته لمعاني القرآن:

وهو كتاب الترجمة الأكثر شهرةً وتميزًا ودقةً بين كل تراجم معاني القرآن الكريم إلى لغات أخرى غير العربية، لعل أكثر وأشهرها اللغة الإنجليزية، حيث في عام ١٩٣٠م كان بكتال قد انتهى من ترجمة معاني القرآن، وجمعها في كتاب شامل سماه: (معاني القرآن المجيد)، ثم نشره، وتعد ترجمته هذه من أفضل الترجمات لمعاني القرآن التي حظيت بشهرة واسعة، وما زالت مستخدمة حتى اليوم لما فيها من طريقة احترافية في تيسير فهم المعنى دون إحلال بالمقصود.

وقد أكد بكتال في مقدمته لكتاب الترجمة هذا على أن تلك الترجمة هي مجرد ترجمة لمعاني القرآن الكريم؛ لأن كلمات المولى ﷺ يستحيل على بشر ترجمتها. وقوله هذا يوافق ما عليه علماء الأمة المسلمة اليوم بخصوص رأيهم في ترجمة القرآن الكريم، التي أجاوزا ترجمة معانيه ولم يجيزوا ترجمته الحرفية لاستحالة استقامة المعنى. وفق ذلك.

وحين يُذكر مرمادوك تُذكر ترجمته هذه^(٣)، وأنه مترجم معاني القرآن الكريم إلى اللغة

(١) ينظر: المصدر السابق، ص (٣٠)

(٢) أخرجه أبو داود وغيره واللفظ له وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح. سنن أبي داود (٤/٥٠٦).

(٣) هناك تطبيق للأجهزة الإلكترونية (نظام الاندرويد) باسم هذه الترجمة اسمه (Quran Pickthall

الإنجليزي، وهذه الترجمة تعد من أبرز أعماله التي بدأها في حيدر آباد، واستكملها في مصر بالتعاون مع بعض علماء الأزهر، وهي ترجمة أمينة لمعاني كتاب الله تعالى، كان يهدف من ورائها إلى إيصال معاني القرآن الصحيحة إلى القارئ الأوربي^(١). وتعد أول ترجمة قام بها مسلم انجليزي الأصل من أهل السنة، وقد كانت لغته الانجليزية راقية، حيث أدرك أهمية نظم القرآن الكريم وعرف أنه من المستحيل أن يترجم القرآن بما يماثل النسق القرآني العظيم، لذا سمى ترجمته "معاني القرآن المجيد"^(٢).

لقد كانت ترجمة معاني القرآن الكريم تشغل بال بكثال منذ اعتناقه الإسلام، فقبل إعلانه إسلامه؛ كان يعتقد أن كل الترجمات إنما هي (شروحات نظرية ركيكة)، ولكن بعد إظهاره إسلامه، ألقى موعظة عن القرآن الكريم يوم مولد النبي ﷺ، قال فيها: "إن المصحف لا يوجد له مثل في العالم، ألمح المشككون في شروحاتهم إلى غموض وجوده، لكن لم يشرحه أحد، إنه يبقى أعجوبة العالم"، وعند إلقائه لذلك ذكر صفحات من القرآن الكريم بدقة تامة، وأشار بيتر كلارك بأن بكثال في عام ١٩١٩م أفاض في شعوره تجاه إعجاز القرآن الكريم، وإلى الولوج بمظهر طبعات القرآن الكريم وشكلها الخارجي وليس محتواه فيقول في ذلك: "انتبهوا لكيفية تبجيلكم للمصحف نفسه، الحروف والتغليف وشكل الكلمات، حيث تكون بهذه الطريقة عين الوثنية والردى، لكن اجعلوا رسالة القرآن الكريم دائماً في قلوبكم وعيشوا بها"^(٣).

وقد "بدأ مارمادوك في ترجمته للقرآن الكريم عام ١٩١٩م، ونشرت في عام ١٩٣٠م، ويقع الكتاب في ١٩٢ صفحة من الحجم الكبير، وغالبًا ما يقوم بشرح مختصر للمعنى الإجمالي للآية باللغة الإنجليزية، ولم يضع نصوص الآيات باللغة العربية، واكتفى بذكر الترجمة باللغة

(١) ينظر: موقع طريق القرآن، ترجمة القرآن، إسلام قساوسة، لماذا أسلموا، أحمد محمد زين المناوي، ٢٠/٣ / ٢٠١٩م. ٢٩ / ٣ / ١٤٣٩هـ.

(٢) ينظر: وقفة مع بعض الترجمات الإنجليزية لمعاني القرآن الكريم، وجيه بن حمد عبد الرحمن، (١٩/١).

(٣) مرمدوك بكثال مسلم بريطاني، بيتر كلارك، ص (١٢١)

رحلة العالم الإنجليزي محمد مارمادوك بكتال من الالتزام المسيحي إلى الالتزام الإسلامي

الإنجليزية"^(١).

ويبين لنا بيتر كلارك بأن بكتال عندما كان إمامًا بالإنازة في لندن عام ١٩١٩م لم يكن راضيًا عن ترجمات معاني القرآن الكريم التي كان يستخدمها؛ ولذلك وضعها جانبًا، وقال: (قمت بنفسي بترجمة أي نص قرآني أود قراءته باللغة الإنجليزية)، فقد كان يستخدم بشكل متكرر ترجماته للنصوص القرآنية في خطبه وكلماته وكتاباته^(٢).

وكان يتلو آيات القرآن الكريم باللغة العربية في خطبه التي يلقيها، ثم يترجم معانيها إلى اللغة الإنجليزية، فكانت تعتبر نقل لمقاصد السور، سورة سورة إلى اللغة الإنجليزية من نصها باللغة العربية، حتى تكونت هذه الترجمة، وأصبحت عمله الجوهري، وقد نشرت ترجمته لأول مرة في الولايات المتحدة الأمريكية في ١٩٣٠م، ثم أعيدت طباعتها عدة مرات في الهند، والإمارات العربية المتحدة وليبيا، إضافة إلى الولايات المتحدة الأمريكية.

أما عن السبب المباشر لتأليفه هذا الكتاب، فإنه "بعد اطلاع مارمادوك بكتال على ترجمة محمد علي القادياني التي نشرت عام ١٩١٧م، وتبين له أن هناك أخطاء واضحة وجلية؛ رأى مارمادوك بكتال الضرورة في بدء ترجمة مناسبة للقرآن الكريم، ففي عام ١٣٨٨هـ/ ١٩١٩م استعان بالله بعدما عرض عليه حاكم حيدر آباد في الهند عملاً في وزارة التعليم وموّل ترجمته للقرآن الكريم"^(٣). وقيل إنه مكث ثلاث سنوات في ترجمة معاني القرآن الكريم، التي تعد

(١) جهود من أسلم من المستشرقين في الدفاع عن الإسلام والمسلمين، سيف الله حافظ غريب الله، ص ١٣٦.

(٢) ينظر: المصدر السابق، ص (١٢١).

(٣) بيلوجرافيا ترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية، عبد الرحيم القدواني، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٨هـ، ص ٨٣.

من خيرة وأفضل الترجمات^(١).

"وتميزت ترجمة محمد بكتال بالأمانة العلمية في ترجمة معاني القرآن الكريم، فيما يتفق مع عقيدة المسلم، خلافاً لترجمات غير المسلمين، أمثال "الملمر" و"ردويل"، وقد ساعد محمد بكتال في تميز هذه الترجمة إمامه باللغة العربية، وكذا ميوله الأدبية والثقافية، مما أكسب ترجمته لغة تؤثر في القارئ، وتوجد أقرب المعاني للنص القرآني، فصدرت في أكثر من طبعة، وألقت رواجاً كبيراً في أوروبا وأمريكا، كما أنها كان مصدر اعتماد لمن جاء بعده من العلماء المسلمين فيما صدر من ترجمات أخرى للقرآن الكريم، سواء كانت هذه الترجمات عن جهود فردية أو مؤسسية"^(٢).

اضطلع مارمادوك في هذه الترجمة لنقل معاني القرآن الكريم إلى صيغة ميسرة للمسلمين الناطقين باللغة الإنجليزية، حيث كانت جميع الترجمات الموجودة باللغة الإنجليزية من صنع المستشرقين أو القساوسة، ولما عزم على التفكير في ترجمة معتبرة لمعاني القرآن الكريم إلى الإنجليزية، سافر إلى مصر لأجل ذلك وواجه في مصر العديد من الصعوبات، واجتمع مع علماء الأزهر، وتحدث معهم بالعربية؛ ليروا تمكنه منها، ولكي يقنعهم بأن العالم من حولهم تغير، وأن الكثير من مسلمي العالم لم يعد يقرأ إلا باللغة الإنجليزية، ومع تحفظ علماء الأزهر عن ذلك، ومنهم: الشيخ محمد شاکر^(٣) الذي كتب في الأهرام معترضاً على مبدأ الترجمة، إلا أن شيخ الأزهر

(١) ينظر: المستشرقون، نجيب العقيقي، ط ٣، دار المعارف، مصر، ١١١٩م، (١/ ٦٩٣)

(٢) جهود المسلمين في حفظ القرآن الكريم من تحريف المترجمين، د. لبنى فرح خان و د. محمد عمر حافظ قريشي، مجلة إسلام آباد إسلاميكس، باكستان، مج ٤، ع ١، ٢٠٢١م، ص ١١.

(٣) محمد شاکر (١٢٨٢ - ١٣٥٨ هـ = ١٨٦٦ - ١٩٣٩ م)، هو: محمد شاکر بن أحمد بن عبد القادر، من أسرة أبي علياء: قاض مصري، من الكتاب. ولد بمرج، وتعلم بالأزهر، وعين (قاضي قضاة) في السودان، أربعة أعوام، فشيخاً لعلماء الإسكندرية (سنة ١٣٣٢ هـ فوكيلاً للأزهر. وكان من أعضاء هيئة كبار العلماء، ومن أعضاء الجمعية التشريعية (سنة ١٣٣١) وناصر الحركة الوطنية في أيام سعد زغلول. وكتب مقالات كثيرة في الشؤون السياسية المصرية. وتوفي بالقاهرة. له (الإيضاح لمتن إيساغوجي - ط) في المنطق، و (الدروس الأولية) في العقائد الدينية، و (من الحماية إلى السيادة) و (القول الفصل) في ترجمة القرآن الكريم. ينظر: الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي

رحلة العالم الإنجليزي محمد مرمادوك بكتال من الالتزام المسيحي إلى الالتزام الإسلامي

الشيخ مصطفى المراغي^(١) تفهم ذلك، وسمح له بالمضي في الترجمة التي أحدثت صدى إيجابياً عند صدورها.^(٢)

وقد وضع بكتال لترجمته مقدمة أوضح فيها ظروف نزول القرآن الكريم، وعرض سيرة مختصرة لكنها شاملة وواضحة للنبي صلى الله عليه وسلم، كما كتب مقدمة لكل سورة من سور القرآن لافتاً الاهتمام إلى النصوص القرآنية التي تؤيد وجهة نظره الإسلامية حول أهمية الأخلاق والتحلي بها وعالمية الإسلام. وقد تجنب بكتال في مقدمته استخدام كلمة الإسلام أو المسلمين التي استخدمت في الترجمات السابقة للقرآن الكريم، أو كما قال: (لم تُترجم) فقد اعتقد بكتال أنه يُفهم ضمناً أن هذه الكلمات وقت نزول الوحي كان لها معنى اصطلاحي اكتسبه فيما بعد، وأوضح ذلك قائلاً: "ترجمتُ هذه الكلمات كما يفهمها العربي حين يسمعا، وأنها بمعنى الاستسلام أو الخضوع، أي الذين يستسلمون أو يخضعون لله" ويضرب بيتر كلارك مثالا ترجمته لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩] فقد ترجم معانيها إن الدين عند الله هو الاستسلام له^(٣).

وقد أجمع العلماء المعنيون بترجمات القرآن الكريم وتفسيره على أنه لم يترجم معاني القرآن إلى اللغة الانجليزية أحسن من ترجمة بكتال من ناحية جمال الأسلوب وفصاحة اللغة، وأيضاً

(ت ١٣٩٦ هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م، ٦ / ١٥٧.

(١) الشيخ مصطفى المراغي، عالم أزهري، وقاض شرعي مصري، شغل منصب شيخ الأزهر في الفترة من ١٩٢٨ حتى استقالته في ١٩٣٠، ثم تولى المشيخة مرة أخرى عام ١٩٣٥ وحتى وفاته في ليلة ١٤ رمضان ١٣٦٤ هـ الموافق ٢٢ أغسطس ١٩٤٥. ينظر تفاصيل ترجمته في موقع الأزهر الشريف، هيئة كبار العلماء القدامى - سير وأعلام.

(٢) ينظر بتصرف: مرمادوك بكتال مسلم بريطاني، بيتر كلارك، ص (٢٩ . ٣٠ . ١٢١ . ١٢٢).

(٣) ينظر: مرمادوك بكتال مسلم بريطاني، بيتر كلارك، ص (١٢٧)

من ناحية الاحتفاظ بالعقائد التي يلتزم بها الجمهور من أهل السنة، وأن الترجمة ليس فيها أي إنكار أو تأويل لوجود الملائكة والجن والمعجزات، وليس فيه أي غمز أو لمز أو تحريف مما يأتي به المستشرقون^(١).

وقد فُحصت ترجمته بدقة في الأزهر، وتم قبولها ترجمةً صحيحةً في أنحاء العالم لمدة نصف قرن من الزمن^(٢)، وقد اعتمدت الأزهر هذه الترجمة، وأثنت مكتبة التايمز الأدبي على جهوده قائلة: "مترجم بارز للقرآن المجيد إلى اللغة العربية، وهي إحدى الإنجازات الأدبية العظيمة"^(٣).

وقد "لقيت ترجمة مارمادوك بكتول لمعاني القرآن الكريم قبولاً واسعاً منذ صدورها في عام ١٣٤٩هـ / ١٩٣٠م وحتى الان، ونُشرت في كل أنحاء العالم من أمريكا وبريطانيا والقارة الهندية وأفريقيا، ولقد صدرت مؤخراً ترجمته المبسطة، وأعيد طبع هذه الترجمة باستمرار؛ حتى وصل عدد طبعاتها أكثر من ثمانين طبعة في السنوات العشرين الماضية، وتعتبر من الترجمات الجيدة لمعاني القرآن، غير أنه لا يخلو من أخطاء ومؤاخذات على المؤلف"^(٤).

ومما تميزت به ترجمة مارمادوك؛ "أنها تفوق بقية الترجمات لمعاني القرآن من ناحية براعة الأسلوب واختيار الألفاظ، وعلى الرغم من ان ترجمو بكتول كانت اول ترجمة لمعاني القرآن قام بها مسلم من أهل اللغة؛ إلا أنه ثمت مراجعة هذه الترجمة على مر السنين"^(٥). أيضاً من جهةٍ أخرى "يلاحظ عليه عدم تمكنه التام من اللغة العربية، مما وقع في أخطاء كثيرة في تفسيره

(١) ينظر: وقفة مع بعض الترجمات الإنجليزية لمعاني القرآن الكريم، وجيه بن حمد عبد الرحمن، موقع المكتبة الشاملة.

(٢) ينظر: مرمادوك بكتال مسلم بريطاني، بيتر كلارك، ص (١٢٨)

(٣) ينظر: موقع الألوكة، البريطانيون الثلاثة الذين أسلموا، مصطفى مهدي، ٢٢/٦/٢٠١٥م. ٩/٥/١٤٣٦هـ.

(٤) ييلوجرافيا ترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية، عبد الرحيم القدواني، ص ٨٣.

(٥) المرجع السابق، الصفحة ذاتها.

وترجمته^(١).

وأصبحت ترجمة مرامادوك مُرضية ومُجلية لتوجسات كثير من المسلمين المحافظين، كما أصبحت وظلت منارةً للمسلمين المتحدثين باللغة الإنجليزية، فكان يُنظر إلى النص الإنجليزي (الترجمة) على أنه تفسير للنص العربي، فتلقى المسلمون الترجمة بقبول بدون تحفظ يُذكر في كل من الهند وباكستان وبريطانيا وأمريكا^(٢)، خاصةً بعد الموقف الإيجابي منها الذي أبداه علماء الأزهر الشريف

وقد كان المحفز الذي دفعه لترجمة معاني القرآن الكريم كاملاً هو حياته بين المسلمين في الهند، فقد كان واعياً بالنهج المختلف تجاه القرآن بين العرب وغير العرب، فرأى بكتال أن على المسلمين معرفة القرآن بطريقة أسيرة للقلوب.^(٣) وهذا مؤثر إيجابي على ما كان يحمله من هم الإسلام والدعوة إليه والإقناع به.

المطلب الثالث: جهوده في الكتابة والتأليف:

مع قلة رصيد مرامادوك في الكتابة والتأليف بسبب غلبة تركيزه على الروايات التي تفوق عدد الكتب بكثير، إلا أنها كانت كتابات متميزة خدمت الإسلام والمسلمين، وأضافت إضافة متميزة للمكتبة الإسلامية، لا سيما المؤلفات والكتب، مع ملاحظة ان غلبة الروايات في كتاباته لم تكن من فراغ، ذلك أنه تميز باستخدامها لمعالجة كثير من المسائل والقضايا بأسلوب روائي بديع.

(١) جهود من أسلم من المستشرقين في الدفاع عن الإسلام والمسلمين، سيف الله حافظ غريب الله، ص ١٣٧.

(٢) ينظر: مرامادوك بكتال مسلم بريطاني، بيتر كلارك، ص (١٢٧)

(٣) ينظر: المصدر السابق، ص (١٢٢)

ولعل أبرز المعالم المنهجية في تأليف مارمادوك تتمثل في الآتي:

١. تميز المؤلف باختصاره ووضوح عباراته وأسلوبه البلاغي في ترجمته للقرآن الكريم حتى لا يلقى قبولا واسعا.
٢. يكثر من الاستدلال بالأدلة العقلية لتأييد رأيه.
٣. عرض معتقدات أهل الكتاب وضلالها بموضوعية وواقعية.
٤. يستدل بالأحاديث الضعيفة أحيانا^(١).
٥. حرصه على صحة المفاهيم والتصورات الإسلامية التي يكتب فيها.
٦. عاطفته الجياشة إزاء الإسلام والعرب والشرق.
٧. تأثره بمشاهداته في البلدان التي زارها واختلاطه مع أهلها، إذ انعكس ذلك على كتاباته.
٨. اللمس الأدبية التي تبرز في كتاباته^(٢).

أ. كتاباته المتنوعة ورواياته

له عد كتابات متنوعة قبل إسلامه وبعد إسلامه، حيث إن "له خمسة عشر كتاباً وروايةً قبل إسلامه، كبعض الروايات التي تحكي عن دول الشرق، وتحدي ردا مصر. قام المترجم سمير محفوظ بشير بترجمة روايتي: الأولى بعنوان (أبناء النيل)، صدرت عن الدار المصرية اللبنانية سنة ٢٠١٥م، والثانية بعنوان (نسوة منتقبات) صدرت عن المركز القومي للترجمة سنة ٢٠١٩م. وكذلك كتاب (اللقاءات المشرقية في بلد الشام) ترجمها إلى العربية المترجم أحمد الغامدي"^(٣). وأغلب هذه الكتابات روايات أدبية أو في أدب الرحلات، "أما فترة ما بعد اعتناقه للدين

(١) جهود من أسلم من المستشرقين في الدفاع عن الإسلام والمسلمين، سيف الله حافظ غريب الله، ص ٤١.

(٢) الأربع النقاط الأخيرة من استقراء الباحثة لشخصية مارمادوك.

(٣) الجانب الثقافي في الإسلام، محمد مارماديوك بكنال، ترجمة وتحقيق: محمد مصطفى الساكت، دار زحمة كُتَّاب للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٢١م، ص ١٥ (من تقديم المترجم).

رحلة العالم الإنجليزي محمد مرامادوك بكتال من الالتزام المسيحي إلى الالتزام الإسلامي

الإسلامي، فله ست مؤلفات أعظمها شأنًا هو كتاب ترجمة معاني القرآن المجيد^(١).

وألّف مرامادوك كتابه (الجانب الثقافي في الإسلام) في عام ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م، ويقع في (١٩٣) صفحة من الحجم المتوسط، والكتاب باللغة الإنجليزية، يحمل الكتاب العناوين التالية: الثقافة الإسلامية، وأسباب النهضة والانحطاط، والأخوة، والعلم، والفن، والمقالات، والسماحة، وتهمة القدر (الجبر)، والعلاقة بين الجنسين، ومدينة الإسلام. وللكتاب أهمية علمية؛ حيث تميز في إبراز الصورة الحسنة للإسلام، وتأكيد أن العلوم الإسلامية كانت سببًا في تطور الغرب وليس اعتناقهم للنصرانية كما يزعمون، وتميز أيضًا بالدفاع عن السنة النبوية المطهرة^(٢). وقد تمت ترجمة الكتاب مؤخرًا إلى العربية في ٢١٠ صفحة، ونشرت نسخته المترجمة عام ٢٠٢١م.

كما يُعد بكتال من أشهر الكُتّاب وله العديد من المقالات والروايات الأدبية الإنجليزية، فقد قيل إنه نُشر له ثلاثة وعشرين كتابًا باسمه باللغة الإنجليزية، وأن هناك أعمال أخرى لم تنشر له^(٣)، فهو روائي ناضج، وكاتب وصحفي ضليع ولغوي في كتابة الرواية الإنجليزية الإسلامية، فما بين عام ١٩٠٣ - ١٩٢١ نشر مرامادوك تسع روايات جرت أحداثها في سوريا وفلسطين ومصر واليمن وتركيا، كما كتب ست روايات اتخذت من إنجلترا مكانًا لسرد أحداثها، ونشر أيضًا قصصًا قصيرة مجملها عن الشرق الأدنى في ثلاث مجموعات قصصية. فقال عنه إي. إم. فوستر عام ١٩٢١م: "إنه الروائي المعاصر الوحيد الذي يفهم الشرق الأدنى"^(٤).

وكان له عدد من الروايات التي تُعد من دُرر الأدب الإنجليزي، كان يكتب فيها عن

(١) المرجع السابق، الصفحة ذاتها.

(٢) ينظر: جهود من أسلم من المستشرقين في الدفاع عن الإسلام والمسلمين، سيف الله غريب الله، ص ٤٢.

(٣) ينظر: المصدر السابق نفسه، ص (٢٧)

(٤) المصدر نفسه، ص (٢٩)

انطباعاته وما شاهده ولمسه عن قرب في حياة الشرفيين وبخاصة عن الإسلام، والمسلمين، وقيل إنه كتب أكثر من أربعة عشر رواية، ومن رواياته المشهورة (سعيد الصياد - عنبر - برفول - بيت الأحلام - السماك)^(١).

وهناك روايات أخرى منها: (فرسان الجزيرة العربية) نشرت عام ١٩١٧م وتعتبر أفضل كتاباته على الإطلاق وكتبها خلال حرب تركيا، وله رواية أخرى وهي تعد آخر رواية له وكان قد اعتنق الإسلام، نشرت سنة ١٩٢١م وتسمى (رواية الضحى)، وكانت هذه الرواية تعكس السكينة الجديدة في حياة بكتال التي أستمد عنوانها من القرآن الكريم سورة الضحى، التي نزلت على النبي ﷺ وهو في أدنى معنوياته، فعندما ألقى بكتال خطبة عام ١٩١٩م عن هذه السورة لفت الانتباه إلى فرج يأتي بعد نائبات لا تدوم، وبكتال كان يستند إلى الأمل متأسياً بما مر به النبي ﷺ من أيام عصيبة، فجعل بكتال هذه السورة موضوعاً لروايته وهو يقتبس من آياتها.^(٢)

وكما في ذلك روايات جرت أحداثها في سوريا، وفلسطين، ومصر، واليمن، هذه الروايات وصف فيها عادات المسلمين وأنماط حياتهم، وسلوكهم المتغير، والمواقف الاجتماعية، وأسلوب تداول الكلام، وهي تكشف الكثير مما لا يمكن الوصول إليه عن طريق الدراسة الأكاديمية، وفيها الكثير من المتعة والمعرفة، توضح حب مرمدوك لبلاد العرب والمسلمين ولثقافتهم والتدين بدينهم، ولأس ذلك من خلال كتابات ومقالاته وقصصه التي تتحدث عن الشرق وأحوالهم وغير ذلك، كما أن له مؤلفات كثيرة طُبِع بعضها عدّة مرّات، منها: كتاب بعنوان (حكم شعوب الأرض المقدسة) ألف سنة ١٩٠٦م، وكتاب رواية (أبناء النيل)^(٣) ألفها عام ١٩٠٨م، وكتاب (وادي الملوك) في عام ١٩٠٩م، وفي الوقت نفسه نشر في بعض المجالات

(١) ينظر: ومرمدوك بكتال مسلم بريطاني، بيتر كلارك، ص (١٨)

(٢) ينظر بتصرف: مرمدوك بكتال مسلم بريطاني، بيتر كلارك، ص (٧٩-١٨٣)

(٣) ألف هذه الرواية خلال وجوده بمصر ممثراً ببيتها، لكن بعض الذين علقوا على هذه الرواية بعد قراءتهم لها، قالوا إنه لم يوفق بما من جانب روائي، إذ هي أقرب إلى السرد التاريخي التقليدي والترتيب، وهذا ما تؤيده الباحثة أيضاً؛ لذا لم تشتهر روايته هذه أبناء الليل، مع أنها متوفرة نسخة إلكترونية للتحميل والشراء.

رحلة العالم الإنجليزي محمد مارمادوك بكتال من الالتزام المسيحي إلى الالتزام الإسلامي

العالمية عدة مقالات عن الإسلام مدافعاً عنه. وكما قام بمراجعة كتب في موضوعات شتى منها مراجعة وضع الدراسات الإسلامية باللغة الإسبانية، وكتب تعليقات عن الكتب الصادرة باللغة الألمانية، والفرنسية، والإيطالية، والفارسية، والأردية، وكتب عن التاريخ الإسلامي، واللغات السامية.^(١)

والشيء المهم هنا، أن أغلب كتب مارمادوك أدبية روائية باستثناء القليل منها، وبعضها ألفها قبل إسلامه، وبعضها قام باستكمالها بعد إسلامه، وبعضها كتبها بعد إسلامه.

وهذه قائمة لأبرز كتب مارمادوك التي تمكنت الباحثة من حصرها والتثبت منها يقيناً:

أولاً: الكتب العامة:

١. ترجمة معاني القرآن المجيد.
٢. الجانب الثقافي في الإسلام.
٣. اللقاءات المشرقية في بلاد الشام.
٤. حكم شعوب الأرض المقدسة.

ثانياً: الروايات الأدبية:

١. رواية سيّد الصياد (السماك) عام ١٩٠٢م.
٢. بيت الإسلام عام ١٩٠٦م.
٣. أبناء النيل عام ١٩٠٨م (جو مصري).
٤. وادي الملوك عام ١٩٠٩م (جو مصري).
٥. نسوة يرتدين النقاب عام ١٩١٦م (جو مصري).

(١) ينظر بتصرف: معجم أسماء المستشرقين، يحيى مراد (٢٥٩)؛ مجلة الفيصل العدد ١٨٨ مقال: ابن قسيس يترجم معاني القرآن الكريم إلى الإنجليزية (٥٦-٥٧)؛ ومحمد بكتال مسلم بريطاني، بيتر كلارك، ص (١٩) ٢٩-٣٢).

٦. بيت الحرب عام ١٩١٣م.
 ٧. مع الأتراك زمن الحرب ١٩١٤م.
 ٨. فرسان الجزيرة العربية عام ١٩١٧م.
 ٩. مصادفات شرقية عام ١٩١٨م.
 ١٠. الساعات المبكرة عام ١٩٢٠م.
- بالإضافة إلى ٦ روايات ذات طبيعة أوروبية، وعديد من القصص القصير^(١). وما وثقت عليه من بقية هذه الروايات ٤ فقط هي:

١١. الضحى.
١٢. رواية عنبر.
١٣. رواية برفول.
١٤. رواية بيت الأحلام.

فضلاً عن كتاباتٍ لم تُعرف وهي من ضمن كتاباته قبل إسلامه.

ب. مشاركاته الثقافية

شارك مرامادوك في بعض المناشط الثقافية فور إسلامه في عدة بلدان، كانت تتمثل في إلقاء محاضرات ثقافية، وعقد محاورات ولقاءات ومناقشات ثقافية مع بعض العلماء والمثقفين، فضلاً عن الكتابة في المجالات الثقافية لاسيما في المجالات الإسلامية في الهند.

وشارك محمد مرامادوك في إصدار مجلة الثقافة الإسلامية^(٢) عام ١٩٢٧م، وبلغ من رواج المجلة وانتشارها أن اشتركت بها نحو سبعون جامعة عمالية، وكان من أهم الأبحاث التي نُشرت

(١) ينظر: أبناء النيل (رواية)، محمد مرامادوك بكتال، ترجمة: سمير محفوظ بشير، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط ١، ٢٠١٥م، ص ٧، من مقدمة المترجم.

(٢) مجلة فصلية تنشر برعاية نظام الملك، كانت تصدر باللغة الإنجليزية وضممت مقالات لكبار المتخصصين ذوي المستوى الأكاديمي العالمي من المسلمين وغير المسلمين. مرامادوك بكتال مسلم بريطاني، ص (١١٩).

رحلة العالم الإنجليزي محمد مرمادوك بكتال من الالتزام المسيحي إلى الالتزام الإسلامي

له في تلك المجلة بحثٌ عن الثقافة الإسلامية، وبحثٌ آخر عن التربية الإسلامية نُشرًا في عام ١٩٢٧م، وبحثٌ آخر عن العرب وغيرهم في ترجمة القرآن نُشر عام ١٩٣١م، وكان محمد مرمادوك يكتب بغزارة وانتظام في هذه المجالات والدوريات (مجلة الثقافة الإسلامية الصادرة في حيدر آباد، والمجلة الإسلامية الصادرة في بريطانيا، والمجلة الإسلامية والهند الحديثة الصادرة في بريطانيا، العصر الجديد في لندن)^(١).

وبعد نشاطه الثقافي الواسع في لندن، غير وجهته إلى بلاد أخرى ليواصل فيها نشاطه، فقد "رحل بعد ذلك إلى الهند، ليصبح رئيسًا لتحرير جريدة (أخبار بومباي)، وكان صديقًا لغاندي، يرفض تقسيم الهند بين الهندوس والمسلمين، وأصبح خبيرًا في لغة الأوردو، يصلي ويخطب بها في جامع بيجابور، ثم أصبح ناظرًا لمدرسة إسلامية في منطقة يحكمها النظام حيدر آباد"^(٢).

ومن أنشطته الثقافية أيضًا في الهند، استجابته لدعوة رابطة المسلمين في مدينة مدارس بين عامي ١٩٢٥ و١٩٢٦م، وقيامه بإلقاء ٨ محاضرات ثقافية، تتعلق بالجانب الثقافي في الإسلام، وهي التي تضمنها لاحقًا كتابه الجانب الثقافي في الإسلام الذي تم طباعته عام ١٩٢٧م^(٣).

(١) ينظر بتصرف: معجم أسماء المستشرقين ليحيى مراد (٢٥٩)؛ مجلة الفيصل العدد ١٨٨ مقال عنوان ابن قسيس يترجم معاني القرآن الكريم إلى الإنجليزية (٥٦-٥٧)، ومرمادوك بكتال مسلم بريطاني، بيتر كلارك، ص (٢٨)

(٢) أبناء النيل، محمد مرمادوك بكتال، ص ٦ من مقدمة المترجم.

(٣) ينظر: الجانب الثقافي في الإسلام، محمد مرمادوك بكتال، مرجع سابق، ص ٢٢.

المبحث الخامس

جهود محمد مارمادوك في الدفاع عن الإسلام وتحسين صورته

المطلب الأول: جهوده في عرض مفاهيم الإسلام:

لقد كان القرآن الكريم هو الشغل الشاغل لمحمد مارمادوك ومحل اهتمامه ونظره، وقضى معه أوقاتاً طويلة قراءةً وتأملاً وترجمةً لمعانيه، ومن تأملاته العميقة في القرآن الكريم خرج ببعض المفاهيم والأفكار حول فاعلية القرآن الكريم وتأثيره على المسلمين.

وحول أهمية الاهتداء بالقرآن يقول مارمادوك: "ولا يستطيع أحد ممن درس القرآن وفحصه أن ينكر أنه وعد الإنسان بالفلاح في الحياة الدنيا والآخرة، إذا اهتدى بهديه وامتلأ لقوانينه، وأن القرآن يهدف إلى فلاح الإنسانية جمعاء؛ وهذا الفلاح يتحقق بتنمية مواهب الإنسان وقدراته، وإذا كانت تلك التنمية في المجتمع المسلم غير خاضعة لما جاء في القرآن الكريم أو لما جاء عن النبي ﷺ، فإنه يجب أن يُبحث هذا الأمر من أصله خارج النظام الإسلامي. فلا يمكن للمسلمين أن يأملوا في نجاح يأتي من اعتمادهم تلك التنمية، مع أن تلك التنمية ليست بالضرورة أن تكون ضد النجاح. وأما إذا كانت أي تنمية تتعارض مع الهدى القرآني والتعاليم النبوية الشريفة، فإن تلك التنمية أو ذلك الاستحداث في المجتمع ليس على النهج الإسلامي، وأن ذلك حت رما يسير في الاتجاه المضاد للنجاح والفلاح. وذلك يعني ببساطة أن المسلمين يقعون في كارثة إذا وافقوا على ذلك الاستحداث أو تلك التنمية أو تبنيهم لها"^(١).

ويرى مارمادوك أن الإسلام دين حركة وسعي وعمل وبناء حضاري يرفض السكون والجمود، حيث يقول: "إن الإسلام لا يأمر الإنسان بقبول الظروف القائمة كنوع من أنواع الشر الذي لا بد منه، وإنما يأمر بالآ يتوقف الإنسان عن السعي إلى التطوير والنهوض والأخذ

(١) في كتابه: الجانب الثقافي في الإسلام، ص ٢٥.

رحلة العالم الإنجليزي محمد مارمادوك بكتال من الالتزام المسيحي إلى الالتزام الإسلامي

بالأسباب، ولا يستسلم للأمر الواقع باعتباره قضاءً وقدراً أمر الله به" (١).

ويؤكد على أن الإسلام يطالب المسلمين بالجانب العملي تصديقاً لإيمانهم به وسيرهم على منهجه، دون الاقتصار على الإيمان النظري السلبي، إذ يقول: "لكن الإسلام لا يكون ديناً حقيقياً ما لم يكن ديناً عملياً؛ أي لا بد من العمل به في الحياة، وإلا فيكون هذا الكلمة كلة مجرد حبراً على ورق! إن تعاليم الإسلام تُرجمت فعلياً إلى نظام مساعدة مُحكم، مما نتج عن تطبيقه حل كافة المشكلات الاجتماعية في العالم الإسلامي لقرون طويلة" (٢).

وربط مارمادوك بين العلم والعقل إذ لا يستغني أحدهما عن الآخر، فالعلم إنما يكون بإعمال العقل، حيث يقول: "ومتى كان العقل غير مستنير، كان بمكانة قنديل بلا ضوء، وأية أعمال يقوم بها أي من الجنسين، رجلاً كان أو امرأة، فستكون أعمال بلا وعي حقيقي، لأن تكريم الإنسان للعقل وتمجيده هو الأمر الذي يحمل قيادة التعليم الشامل الذي أشرت إليه سابقاً. فقد قال النبي ﷺ: (طلب العلم فريضةً على كل مسلم ومسلمة) (٣)، وبهذا، صار التعليم والعلم شاملاً للرجال والنساء قانوناً مقدساً في الإسلام قبل ثلاثة عشر قرناً قبل أن تتخذه حضارة الغرب قانوناً لها" (٤).

(١) المرجع السابق، ص ٢٧ - ٢٨.

(٢) المرجع السابق، ص ٣٠.

(٣) الحديث ورد في كتاب: الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، تحقيق: د. محمد بن لطفي الصياغ، عمادة شؤون المكتبات - جامعة الملك سعود، الرياض، حديث رقم ٢٨٣، ص ١٤٢. وقال: حديث حسن. وأخرجه كذلك السيوطي في الجامع الصحيح، برقم (٥٢٤٦) وقال صحيح، وأخرجه الطبراني في المعجم الأوسط، برقم (٨٥٦٧) والبيهقي في شعب الإيمان، برقم (١٦٦٧). وكل الروايات بدون كلمة مسلمة، فهي إضافة للحديث غير صحيح، لأن مسلم شاملة للذكر والأنثى.

(٤) الجانب التقاني في الإسلام، مارمادوك، ص ٣٣

وتتبع مارمادوك الكثير من نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية حول العلم، ومما قاله في ذلك: "ويُظهر الحديث الآتي أهمية نشر المعرفة والعلم بين الناس، وليست الأهمية في تعلم العلم وحسب، فقال سيدنا رسول الله ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا، اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَالًا، فَسُئِلُوا فَأَمْتُوا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا)^(١)، والصورة واضحة تماما عن الوضع الحالي للإسلام، فلدينا عديد من علماء الإلهيات - أي في العقيدة - إلا أن المعرفة المستخدمة هنا أوسع وأكثر من تلك التي قد تعلموها"^(٢).

فالإسلام وفق رؤية مارمادوك دين العلم لا دين الجهل، مما يحتم على المسلم رفض غبار الجهل والتسلح بالعلم، ويعزز هذه الرؤية بقوله: "إن القرءان الكريم والرسول الكريم ﷺ لم يعترفا قط بمعنى أو مفهوم (مسلم جاهل)؛ ففي الحقيقة أن هذا يعتبر من باب جمع النقيضين، فكان من الصعب ومن النادر أن تجد مسلماً جاهلاً في زمن السلف الصالح، مثلما كان من الصعب أن تجد مسلماً فقيراً كذلك. وهذا يعني أنه ينبغي على المسلم أن يتعلم دوماً، حتى لا يكون كالذي أسفاراً وهو لا يعلم ما بداخلها"^(٣).

اعتقاد مارمادوك أن الإسلام يشجع على دراسة الظواهر الطبيعية؛ لأنها تدور حول عظمة خلق الله تبارك وتعالى^(٤). لذا فقد دعا مارمادوك إلى قراءة سنن الله الطبيعية التي عُرفت أو يمكن معرفتها أو التي لا يمكن معرفتها، وسيكون للإنسان تصور واضح عن إيمان المسلمين، وأن من يتبعوها سيفلحون، ومن يتركها سيخسر، لذلك فإن عواقب تحدي القانون الإسلامي

(١) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب كيف يقبض العلم، حديث رقم ١٠٠، (٣١/١)، والحديث من طريق عمرو بن العاص.

(٢) الجانب الثقافي في الإسلام، ص ٣٤.

(٣) المرجع السابق، ص ٣٥.

(٤) ينظر بتصرف: معجم أسماء المستشرقين ليحيى مراد (٢٥٩)، مجلة الفيصل العدد (١٨٨)، مقال: ابن قسيس يترجم معاني القرآن الكريم إلى الإنجليزية، (٥٦-٥٧).

رحلة العالم الإنجليزي محمد مرمادوك بكتال من الالتزام المسيحي إلى الالتزام الإسلامي

ستكون صادمة للقانون الفطري كتبعات تحدي قانون الجاذبية^(١).

وحول شمول الإسلام لشؤون الدنيا والآخرة وتوازنه بينهما دون إفراطٍ أو تفريط؛ يقرر مرمادوك قائلاً: "فقد أعاد الإسلام مفهوم (الدين) إلى طبيعته؛ أي أن قبل الإسلام كان الدين قاصراً على الشؤون الدينية والتبشير بما هو آتٍ في الآخرة، أما الدين الإسلامي فهو دين لشؤون الدنيا والآخرة معاً، وهذا يتضح تمام الإيضاح لكل من اتبع سبيله وتلا آيات كتابه الكريم. فمفهوم الدين في الإسلام ليس صعب المنال، فُيشر أتباعه بما هو غيبي وحسب؛ بل إنه دينٌ يبشر أتباعه هنا في الحياة الدنيا، وهناك في الحياة الآخرة أي رضا"^(٢).

ويرى مرمادوك أن المسلمين بحاجة لاستخدام العقل في اكتشاف ما هو نافع ومفيد، بشرط ألا يتعارض ذلك مع ثوابت العقيدة الإسلامية، وحول ذلك يقول: "ولأن عقل المسلم هو عقل حر في كل شؤون حياته، فسيبحث تلقائياً عن علوم هذا العصر لتحل محل تلك الخرافات والترهات شريطة أن يمثل لقواعد وسلوك معين فُرض من منظور صحته الجسدية والعقلية والروحية. فعلى المسلم أن يستكشف كل ما هو جديد من علوم عصره، وأن يقبل ما يقره العقل منها، وذلك سيدفع به تلقائياً إلى أن تتلاشى تلك الترهات والخرافات التي كانت منتشرة بين المسلمين، كل ذلك مشروط بشرط مهم للغاية، وهو ألا تُمس عقيدته بأي شيءٍ كان"^(٣).

المطلب الثاني: جهوده ونشاطه في الدفاع عن الإسلام:

منذ أن أسلم محمد بكتال جعل الدعوة الإسلامية، والدفاع عن الإسلام قضيته الأولى، فمارس النشاط الدعوي دون التزام بمنصب، وعمل بالوعظ الديني واعتلى المنابر، فتولى إمامة

(١) ينظر: مرمادوك بكتال مسلم بريطاني، بيتر كلارك، ص (٩٦)

(٢) الجانب الثقافي في الإسلام، ص ٣٥.

(٣) المرجع السابق، ص ٣٧.

المصلين في صلاة الجمعة، والعيدين، وصلاة التراويح، إضافة لمسؤولية إعداد الطباعة لمجلة (إسلاميك ريفيو)، كما تعاون مع معهد الإعلام الإسلامي الذي كان يُعنى بالتعريف بالإسلام، وشرح تعاليمه، ومبادئه، وقيمه النبيلة، كل ذلك في بلاده بريطانيا وقبل انتقاله لبلاد المشرق العربي، وتركيا، والهند^(١).

لقد كرس مرمادوك حياته ووقته بعد اعتناقه الإسلام للكتابة والحديث عن دين الإسلام، ففي عام ١٩١٩م أصبح إمامًا بالوكالة للجالية المسلمة في لندن لعدة أشهر، كان فيها واعظًا وكاتبًا لكتيبات عن الإسلام، وكانت المحاضرات التي ألقاها في مدارس كلها تتحدث عن (الجانب الثقافي للإسلام)، وقد أعيدت طباعتها في نيودلهي عام ١٩٨١م.^(٢)

وفي بريطانيا كانت له جهودٌ واسعةٌ حيث، "اشتغل بدفع ما كان عند قومه من شُبهِه في الإسلام؛ إما تصريحًا في مقالاته، أو تعريضًا في رواياته، وحث المسلمين على دعوة الناس إلى هذا الدين العظيم، ونصح لهم عرهم وعجمهم، فيما يصلح في دعوة الناس"^(٣).

وتوسعت جهوده الدعوية خارج بريطانيا، "وله خطبةٌ في القاهرة عن الدعوة إلى الإسلام، وذكر محب الدين الخطيب طرفًا منها في مقدمة كتابه مع الرعيل الأول. وفي هذه الخطبة كلامٌ حسنٌ لمن تقاعس عن الدعوة وحبته ضعف الأمة، وتكالب الأعداء، وكثرة التهم التي يُلقى بها الإسلام"^(٤).

ولعل جهوده في الهند أوسع وأشمل وأكثر حضورًا وتأثيرًا لا سيما في أوساط المسلمين

(١) ينظر بتصرف: معجم أسماء المستشرقين ليحيى مراد (٢٥٩)؛ مجلة الفيصل العدد ١٨٨ مقال عنوان ابن قسيس يترجم معاني القرآن الكريم إلى الإنجليزية (٥٦-٥٧)،

(٢) ينظر: مرمادوك بكتال مسلم بريطاني، بيتر كلارك، ص (٢٩)

(٣) اللقاءات المشرقية في بلاد الشام، محمد مرماديوك بكتال، من مقدمة مترجم الكتاب إلى العربية أحمد الغامدي، (ص ٨).

(٤) المرجع السابق، والصفحة ذاتها.

رحلة العالم الإنجليزي محمد مرمادوك بكتال من الالتزام المسيحي إلى الالتزام الإسلامي

والجاليات المسلمة فيها، وتنوعت جهوده ما بين جهود ثقافية وجهود دعوية وجهود اجتماعية وجهود سياسية، إذ كانت الهند المحطة الأوسع لنشاطه العام، من ذلك أنه "قام بدور نشط لدى الجهات الإسلامية الهندية، وبذل جهداً في حل المشكلات التي قد تواجه مسلمي تركيا، والهند بصفة خاصة، ولعل من أبرز أعماله كما ذكرت سابقاً ترجمته لمعاني القرآن الكريم"^(١).

فعندما وصل إلى الهند، كان موضع ترحاب لدى المسلمين هناك، وقوبل بشيء من مقاطعة الجالية البريطانية بالهند، لكن محمد بكتال لم يأبه بهم، وكتب في المجلة الإسلامية، وقد أتمك في الأنشطة السياسية، والدينية، وقد دعي إلى التجمعات الإسلامية في أرجاء الهند، وكان يلقي المواعظ في المساجد، والمحاضرات في جامعة عليكرة الإسلامية، ولما وصل إلى مدينة حيدر آباد الهندية في عام ١٩٢٥م، التي كان يصف سنواته العشر التي قضاها فيها بأنها من أسعد سني حياته من جوانب عدة، وقيل خمسة عشر عاماً، وقد بذل جهداً كبيراً لتعلم اللغة الأردية، وقام بتدريس الأدب الأوروبي لطلابه، وفي هذه المرحلة وجد نفسه مضطراً لترك الأنشطة السياسية، ومن أهم ما قام به في حيدر آباد إلقاء المحاضرات عن الجانب الثقافي في الإسلام، واختيار الموضوعات العامة، وعرضها بطريقة مقبولة لغير المسلمين، وصراحته فيها، مع وضوح عبارته، ونبذة يسيرة عن معتقداته الشخصية، كذلك رئاسته لمجلة الثقافة الإسلامية التي كان يكتب فيها علماء، وأكاديميون بارزون، وكبار المتخصصين ذوي المستوى الأكاديمي العالي من المسلمين وغير المسلمين، واتصاله بعلماء الإسلام في جميع أنحاء العالم^(٢).

ويشير بيتر كلارك بأنه على الرغم من أن مرمادوك كان يخاطب قراء المسلمين عمومًا في

(١) المستشرقون الذين أسلموا، عبد الله عجيل السميري ص ١٩٥.

(٢) ينظر بتصرف: معجم أسماء المستشرقين، ليحيى مراد، ص (٢٥٩)؛ مجلة الفيصل العدد ١٨٨ مقال: ابن قسيس يترجم معاني القرآن الكريم إلى الإنجليزية (٥٦-٥٧)؛ ومحمد بكتال مسلم بريطاني، بيركلارك،

كتاباتة الدينية في المجالات أو المحاضرات أو في غيره، إلا أنه كان عادة يشرح ويفسر الإسلام من خلال تصورات غربية، فكان يكتب كثيراً عن الحاجة للتمييز بين التصور الإسلامي الذي يكون كله خير والممارسة الفردية للمسلم التي تكون أحياناً شراً.^(١)

لقد دافع محمد مرادوك عن الإسلام وشريعته وأحكامه وقيمه ومبادئه التي هي على العكس تماماً مما عليه المجتمعات الغربية وتصوراتهم الخاطئة لها وممارستهم لما يخالف ذلك؛ فناقش مرادوك عدة مواضيع في شتى الجوانب سواء الديني (العقدي) أو الجانب الاجتماعي أو الجانب الاقتصادي والسياسي والأخلاقي والسلوكي، وأثرى كثيراً في معالجة الإسلام لها، ونبذ كل ما يخالفها، فأشار إلى أن الإسلام قد وضع مجموعة متكاملة من الأوامر والنواهي تجاه السلوك الاجتماعي والشخصي، وأكد على أهمية قبول هذه الالتزامات، فالدين يعني كل ما هو مُلزم للإنسان، لذا فتعاليم النبي العربي ملزمة للمسلمين وليس كغيرها من الديانات، فبين أن على الإنسان أن يسلم بمشيئة الله، وأن هذا لا يعني نفي إرادة الشخص أو مسؤوليته عن شروعه في فعله، وكما أن التزامه بالعبادات والفرائض كالنطق بالشهادتين والصلوات والزكاة والصوم والحج ملزمة له بذلك، وعليه جهاد نفسه في أدائها، وليس بالعنف وإنما بالعزيمة لعمل أفضل، ومحاربة الشر في نفسه وضميره أو في مجتمعه كالعمل أو السوق أو قاعة الشورى أو في ميدان المعركة. ويشير إلى أن العبادة في الإسلام ليست محدودة بزمن معين، بل تجدها في كل مكان نفس العبادة، لم تتغير ولم يطرأ عليها زيادة منذ زمن النبي صلى الله عليه وسلم، كالصلاة ففي جميع مساجد العالم الإسلامي نجدها العبادة نفسها.

وتحدث عن الجانب الأخلاقي وكيفية التعامل مع الآخرين وأسسها التي دعا إليها الإسلام كالتسامح الذي يعتبره مرادوك أنه جوهر الإسلام حقيقة وواجب ديني على المسلمين بينما يعتبر التسامح بالنسبة للمسيحيين فضيلة علمانية، فدعا إلى التحلي بالأخلاق الحسنة وممارسة الفضائل ونشر الخير والعدالة مع كل الناس واحترام الآخرين وآرائهم.

(١) ينظر: المصدر السابق، ص (٩٨)

رحلة العالم الإنجليزي محمد مرامادوك بكثال من الالتزام المسيحي إلى الالتزام الإسلامي

كما ركز مرامادوك على الجانب الاجتماعي كاهتمام الإسلام بالمرأة ومكاتها في الإسلام وحقوقها التي ظلمت خلال القرن السابع فكانت تُهان وتدفن حية وهي رضية فجاء النبي صلى الله عليه وسلم ونظم وضع المرأة، وتولى حماية حقوقها وحق تملكهن، ودعا إلى تعليمهن، ونهى عن ضربهن، وصان كرامتهن أمام نظرة الرجل لهن، ويؤكد أن النبي صلى الله عليه وسلم ربما كان أعظم شخص عرفه العالم مُراعياً للنساء، باعتبار البلد والعصر الذي عاش فيه، ويبين من خلال دراسته للقرآن والإسلام أنه لا يوجد نص في القرآن الكريم، ولا من السنة يمكن الاستناد إليها لتبرير حرمان النساء من المنافع الطبيعية التي جعلها الله لكل الناس. ويدين بعض المجتمعات الإسلامية والغربية في انتهاك بعض من حقوق المرأة، وأنه يعتبر افتراءً وجريمة في الإسلام وعلى الإسلام، وأن هذه الانتهاكات والأخطاء تتبع من ذنوب الناس وليس من الإسلام، وناقش بعض الأمور الاجتماعية الخاصة بالمرأة وغيرها كالزواج والطلاق والإرث والرق والعبودية التي نبذها الإسلام وحررهم وجعل كل الناس سواسية.

وفي الجانب السياسي ناقش أمور الحرب وأن الإسلام وضع قوانين للحرب، وأن الإسلام متفوق في ذلك على المسيحية فيما يخص إدراكه للتعامل مع المظاهر البغيضة في هذه الأرض، فتركيز المسيحية على العالم الآخر نَجح هروبي، بينما النبي صلى الله عليه وسلم وضع بأفعال وأقواله قوانين للحرب، فبوصفه للنبي صلى الله عليه وسلم بأنه لم يكن يجب الحرب، وأنه بدأ دعوته مسالماً، وأنه عندما كان يرى نفسه في زاوية ضيقة، فإنه يلجأ إلى الهدنة لا إلى المواجهة، وعند الحرب والجهاد فرض قيوداً صارمة على السلوك أثناء الحرب، وحفظ الحقوق الإنسانية للأسرى، وسمح لهم بممارسة شؤونهم بما لا يخل بأمن المسلمين، وبالمقابل عند غير المسلمين من فقدان للحقوق الإنسانية للأسرى.

كما أشاد بوحدة المسلمين وجماعتهم وإخائهم، فبين أن الإسلام هو جماعة من المؤمنين يترفعون عن الطبقية والجنس، وأن النبي صلى الله عليه وسلم قد نبذ وجرم الطبقية التي يسمونها

وطنية، وعض عن ذلك بالدعوة إلى المؤاخاة بين المؤمنين، ووضع تصورًا لمجتمع إسلامي مثالي، حيث ساوى بين المؤمنين أغنياء وفقراء، عبید وسادات، فجميعهم ينطبق عليهم نفس المعاملة والقانون، كما يعبدون الله روحًا وحقيقةً، ولديهم وقت لتطوير شخصياتهم الكاملة، مساعدة الآخرين والتعاون معهم.^(١)

المطلب الثالث: جهوده الفكرية في تحسين صورة الإسلام في بلاده:

من المعروف أن الغرب في معظمه، والحاقدين منهم خاصة ممن يحتقرون الحضارات الشرقية والإسلامية، كانوا يضمرون الكره الشديد، والعداء الفاضح، والانتقام الغربي من المشرق الإسلامي، الذي كان سيدا، أو فاتحا، أو معلما له في زمن مضى، فأصبح الغربيون إما مراقب محتل، أو كاره مستعمر، أو عالم حاقد، أو متحكم جاهل، إلا أن هناك شخصيات وإن كانت نادرة، عرفت الشرق وتعمقت في ثقافته، ولغاته، وآدابه، وحضارته، ودرست دينه، وعاشت قضاياها، ونافحت بصدق، وإخلاص، عن الإسلام، والمسلمين، فكان محمد بكثال مثلا لهذا النموذج من الشخصيات النادرة^(٢)، وهو من عليّة القوم، ومواهبه متعددة، ومهاراته رائعة، ذكي حر التفكير، ثاقب النظرة، مع إجادته للغات الشرقية، والعيش داخل المجتمع الإسلامي، فأخذ من الشرق أحسن ما فيه، وواجه بشجاعة توجهات قومه السياسية، والثقافية المتحيزة، وزين لهم طرق التعاون مع العالم الإسلامي، حتى أن القادة الإنجليزيين لاحظوا تعاطفه مع الأتراك، واجتهد في معرفة آفاق الإسلام، وأخلص لها، غادر أمة ظالمة لينصر أمة مظلومة، وارتبط بمبدأ الأخوة الإسلامية، الذي أثر في كتاباته، ومؤلفاته، وعمله طيلة حياته بعد إسلامه، ثم في أواخر

(١) ينظر تفاصيل ذلك في مجمل مضامين كتاب مارمادوك: الجانب الثقافي في الإسلام، وكتاب: مرمدوك بكثال مسلم بريطاني، بيتر كلارك، ص (٩٧ إلى ١٠٤). وقد استشف كلارك ذلك من مقالات وخطب مارمادوك.

(٢) ينظر بتصرف: المستشرقون الذين أسلموا، عبد الله عجيل السميري، ص ١٩٧.

رحلة العالم الإنجليزي محمد مرادوك بكتال من الالتزام المسيحي إلى الالتزام الإسلامي

حياته بدأ بسلسلة محاضرات تهتم بالجالية المسلمة في بريطانيا.^(١)

يرى محمد مرادوك في كلمة مسلم أنها ليست فقط وصفاً للملتزم بعقيدة الإسلام، بل هي ما تعنيه تماماً في اللغة العربية، أي: الذي أسلم نفسه بالكلية لله، ولكن التسليم بمشيئة الله، لا يعني نفي إرادة الشخص، أو مسؤوليته عن أفعاله، وقد فهم الجهاد بشكل إيجابي، أي بمعنى المجاهدة المستمرة من أجل الوصول إلى الأفضل، وهي مجاهدة يجب أن تستمر مع الشخص طوال حياته كما يجب أن تحكم كل فعل في حياته، فيقول في القرآن وذلك من خلال دراسته له وترجمة معانيه: (إن القرآن الكريم يعلمنا أن نرى في كل حادث وفي كل شيء آية من آيات الله ورمزاً لوجود أعلى يُسيرنا، ويسير الطبيعة والمجتمع، وهدف الدين الرئيس هو التناسق والوحدة الصادرة عن الله والعائدة إليه، ومما يجعل الإنسان إنساناً هو اتجاهه إلى تحقيق إرادة الله)^(٢).

وبالاستناد إلى هذا، فإن أهم ما كتبه وتعرض فيه إلى الغرب وبعض المسلمين، هو إبراز حال التسامح في الإسلام وعند المسلمين، فيشير إلى إن التسامح الإسلامي عبر التاريخ أقوى داع لنا لمخاطبة العالم، ولذلك إذا كان التسامح الديني بالنسبة إلى المسيحيين الأوروبيين، فضيلة علمانية، فهو واجب عند المسلمين، لذلك فقد دعا العالم الغربي إلى اتباع المنهج الإسلامي، بقوله: (إن خلاص العالم من أزمته يكمن في اتباع المنهج الإسلامي، فالإسلام يملك مفتاح

(١) ينظر بتصرف: معجم أسماء المستشرقين، ليحيى مراد، ص(٢٥٩)، ومجلة الفيصل العدد ١٨٨ مقال ابن قسيس يترجم معاني القرآن الكريم إلى الإنجليزية (٥٦-٥٧)، ومرادوك بكتال مسلم بريطاني، بيتر كلارك، ص (٩٤).

(٢) علماء وحكماء من الغرب أنصفوا الإسلام، الحسيني الحسيني معدي، ط١ (٢٠٠٧م)، دار الكتاب العربي، (دمشق . القاهرة)، ص (٩٤).

الإصلاح؛ لأنه يمتاز بقاعدتين، هما التسامي وروح الجماعة^(١) وعلى رأسها الحرية المعطاة للجاليات المسيحية.

ويرى في المقابل أن بعض المسلمين لا يلتزمون بدينهم في هذا الجانب بالتحديد. ويدعوهم إلى العودة إلى الدين الإسلامي والتمسك بقيمه وأخلاقه بقوله: (إن المسلمين يمكنهم أن ينشروا حضارتهم في الدنيا الآن بنفس السرعة التي نشرها سابقًا، إذا رجعوا إلى الأخلاق التي كانوا عليها حينما قاموا بدورهم الأول؛ لأن هذا العالم الخاوي لا يستطيع أن يقف أمام حضارتهم)^(٢).

ويدعو الغرب والغربيين إلى الإسلام ويبين حاجتهم القصوى لذلك بقوله: (إن الغرب الآن بحاجة إلى الإسلام أكثر من أي وقت مضى، ليعطي للحياة معنى وللتاريخ مغزى، وحتى يغير أسلوب الغرب في الفصل بين العلم والحكمة أو فصل التفكير عن الوسائل، أو فصل التفكير عن النتائج، إن الإسلام لا يضع حاجزًا بين العلم والإيمان، بل على العكس من ذلك يربط بينهما باعتبارهما وحدة متكاملة غير قابلة للتجزئة)^(٣).

وكما يدعو الإنسان الغربي إلى أن يفكر في نهايته ومصيره وهدفه في هذه الحياة والحكمة من وجوده لعله يدرك ذلك من خلال إسلامه ومعرفته للإسلام فيقول: (إن الإسلام يدعو الإنسان إلى أن يفتش ويبحث عن نهايته العظمى ومآله، كما يمكن للإسلام أن يعيد إحياء الأمل في مجتمعاتنا الغربية المتأثرة بالفردية بطريقة من النمو تقود العالم بأجمعه إلى الانتحار)^(٤).

(١) المرجع السابق، والصفحة ذاتها.

(٢) ينظر بتصرف: معجم أسماء المستشرقين ليحيى مراد (٢٥٩)؛ مجلة الفيصل العدد ١٨٨، مقال ابن قسيس يترجم معاني القرآن الكريم إلى الإنجليزية (٥٦-٥٧).

(٣) علماء وحكماء من الغرب أنصفوا الإسلام، الحسيني الحسيني معدي، ص (٩٤).

(٤) المرجع السابق والصفحة ذاتها.

المطلب الرابع: آثار إسلامه وجهوده:

ترك محمد بكتال آثارا جلييلة وجهودا عظيمة، فبعد اعتناقه الإسلام حاول جاهداً إقناع الحكومة البريطانية بتغيير سياستها تجاه تركيا المسلمة حينها، ثم ما لبث - أن ترك بلده الأم؛ لما وجد جوها مملوءاً بالتشكيك في نبي الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم؛ وذلك من أعداء الإسلام والمتربصين به فغادر بلاده، وفي عام ١٩٢٠م دُعي إلى الهند مع زوجته لتولي رئاسة تحرير صحيفة (حديث بومباي)^(١) التي أصبحت بلده الثاني، وعاش أكثر حياته الإسلامية في الهند، وكانت له صداقات كثيرة مع علمائها وعامتها ومنتقفيها وسياسيها من المسلمين وغيرهم^(٢)، وبدأ هناك بأعظم عمل له على الإطلاق، وهو إصدار ترجمته لمعاني القرآن الكريم، التي عدت مَعْلَمَةً في تاريخ الترجمة، استعمل فيها كل مهاراته مما جعل هذا العمل أكثر سهولة للمسلمين غير الناطقين بالعربية ولغير المسلمين، وربما كانت أهم ترجمة للقرآن الكريم على الإطلاق.^(٣)

ولا شك أن ذلك مما يساعد المسلمين الجدد، والمهتمين بالدراسة عن الإسلام في الوصول إلى مبتغاهم في معرفة نصوص هذا الكتاب الكريم بلغة يفهمونها، وهذا من تيسير الله تعالى لعباده، حيث ساعد على تبسيط الإسلام، وساهم عمله في تشكيل وتشجيع أجيالٍ جديدة، في الهند، عندما عاد إلى بريطانيا في آخر حياته^(٤).

(١) ينظر: موقع مستشرقون أسلموا، يحيى عبد الرؤف جبر، مجلة الخفجي، ٢٨ / ٩ / ٢٠٠٩م نقلاً عن سايت، ترجمة حياة بكتور، مجلة الثقافة الإسلامية، عام ١٩٣٦م.

(٢) ينظر: مرمادوك بكتال مسلم بريطاني، بيتر كلارك، ص (١٧)

(٣) ينظر: علماء وحكماء من الغرب أنصفوا الإسلام، الحسيني الحسيني معدي، ص (٩٤) ..

(٤) ينظر بتصرف: معجم أسماء المستشرقين ليحيى مراد (٢٥٩)، مجلة الفيصل العدد ١٨٨ مقال ابن قسيس يترجم معاني القرآن الكريم إلى الإنجليزية (٥٦-٥٧)، ومرمادوك بكتال مسلم بريطاني، موقع الألوكة على

وكل متتبع لما قدمه محمد مرمادوك بكتال المسلم الإنسان العالم الأديب المثقف من جهود متنوعة في خدمة الإسلام عمومًا الثقافة الإسلامية خصوصًا؛ يدرك حجم الأثر الكبير والنفع العظيم الذي خلفه في حياته العلمية والفكرية والثقافية والدعوية، سواءً على المستوى الغربي الأوروبي والبريطاني تحديدًا في أوساط المسلمين وغير المسلمين، أو على المستوى العربي، أو على عموم المستوى الإسلامي، بل وابتداءً بنفسه ومحيطه الاجتماعي.

وعند ذكر مرمادوك تقترن مع اسمه مباشرةً ترجمته الشهيرة لمعاني القرآن الكريم، والتي حفزت الباحثين في بعض الجامعات على كتابة عدة دراسات جامعية وأبحاث علمية حولها لما لها من قيمة.

وفاته:

وكان آخر ما كتبه مرمادوك قبل وفاته، قوله تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ، يَكُون مِمَّنْ سَأَىٰ بُيُوتِ الْمُؤْمِنِينَ فِي حَرْبٍ لِّمَنْ أُسْلِمَ﴾ (البقرة: ١١٢)^(١). وفي صباح التاسع عشر من شهر مايو ١٩٣٦م الموافق عام ١٣٥٥هـ، توفي مرمادوك متأثرًا بانسداد في الشريان التاجي أسقطه على الأرض، وأحضرت جثته إلى مقبرة المسلمين في بروكورد بمقاطعة سري، وبعد الصلاة عليه وضع في القبر يوم السبت الثالث والعشرين من شهر مايو ١٩٣٦م.

وقد سطر رئيس تحرير مجلس تطوير مدينة حيدر آباد أحيانًا في رثاء محمد مرمادوك بكتال قال فيها:

جندي الإيمان! وخادم صدق الإسلام!

قدرك أن تهجر ظلمات الليل . وأن تمضي قُدُمًا نحو النور.

الشبكة مقال بعنوان بارون هيدلي ومرمادوك بيكثو يستأنفان ما بدأه عبد الله كوليام على الرابط:

<https://www.alukah.net/culture/0//125431>

(١) جهود من أسلم من المستشرقين في الدفاع عن الإسلام والمسلمين، سيف الله حافظ غريب الله، ص ٤٠ -

مقدماً بالروح، وبقلبٍ يملأه اطمئنان وسكون!^(١)

فرحم الله محمد مرمدوك وغفر له وجعل ما قدم للإسلام والمسلمين في ميزان حسناته.

خاتمة

أولاً: أبرز نتائج البحث:

١. إقبال بعض المستشرقين على الدراسات الاستشراقية والإسلامية بوجه خاص بدافع من حب الاطلاع على حضارات الأمم الأخرى وأديانها وثقافتها ولغاتها؛ جاءت بحوثهم أقرب إلى الحق وإلى المنهج العلمي السليم من أبحاث الجماهرة الغالبة من المستشرقين.
٢. فتحت الدراسات الاستشراقية باباً واسعاً لجموع كبيرة من الغربيين للتعرف على الإسلام وفق ما أثاره المستشرقون؛ حيث دفعهم ذلك على البحث الذاتي والقراءة المنفردة والبحث المستقل؛ بغية الوصول إلى مكنن الحقيقة المتعلقة بالإسلام.
٣. كان التحول إلى الإسلام ردة الفعل الطبيعية لدى بعض المستشرقين والغربيين الذين توسعوا في القراءة عن الإسلام بمنهجية علمية موضوعية ومتجردة، خدمةً للعلم واكتشافاً للحقيقة.
٤. إن حب مرمدوك بكتال لبلدان الشرق والعرب وشعوبها وقيمها وأخلاقها التي وجدها أفضل من الغرب؛ كان لذلك كله عميق الأثر في تمعنه بالإسلام من وقت مبكر في حياته، ومن ثم إسلامه بقناعة تامة.
٥. درس محمد مرمدوك الدين الإسلامي بفكر حر، وبدون أحكام مسبقة، وأتيحت له فرصة التعرف على الإسلام من واقع الحياة، كما اطلع على الكتب الإسلامية، وقرأها بلغتها الأصلية؛ مما أسهم في إسلامه.
٦. كان إسلام محمد مرمدوك رحمه الله عالمياً، وشمولياً، فقد كان مسيحياً ملتزماً خلال النصف الأول من حياته، ومسلماً ملتزماً فيما بقي من عمره، حيث تبوأ مكان الريادة بين المسلمين في

(١) ينظر: مرمدوك بكتال مسلم بريطاني، بيتر كلارك، ص (١٣١)

بريطانيا.

٧. تعد ترجمة مارمادوك لمعاني القرآن المجيد من أبرز التراجم التي حظيت بقبول واهتمام واسع؛ لدقتها وشحة الأخطاء فيها قياسًا على ترجمات غيره.
٨. مجرد إسلامه انبرى مارمادوك لخدمة الإسلام بشخصية المثقف المسلم الداعية، ونشر عقيدته ومنهجه وقيمه كتاباً وخطابةً، في مختلف الأوساط الإسلامية وغير الإسلامية.
٩. منذ أسلم مارمادوك جعل الدعوة الإسلامية، والدفاع عن الإسلام وتحسين صورته؛ هي قضيته الأولى، حيث كان يُعنى بالتعريف بالإسلام، وشرح تعاليمه، ومبادئه، وقيمه النبيلة.
١٠. تمحور فكر مارمادوك حول القرآن الكريم؛ حيث شخص أحوال المسلمين من خلاله، وقدم رؤيته للانطلاقة العلمية والحضارية من خلال تعاليم القرآن الكريم.
١١. ترك إسلام مارمادوك أثرًا عظيمًا في أوساط المسلمين وغير المسلمين في بريطانيا والهند، وتأثيرًا واسعًا في أوساط المثقفين والباحثين الغربيين.

ثانياً: التوصيات:

١. توصي الباحثة الأقسام العلمية المتخصصة بالدراسات الإنسانية؛ تضمين أنشطتها العلمية ما يتعلق بدراسة تجارب الشخصيات الغربية وغيرها التي كان لها حضورها العلمي المتميز قبل وبعد تحولها إلى الإسلام.
٢. توصي الباحثة الجامعات العربية والإسلامية بإنشاء كراسي علمية بأسماء أبرز علماء ومفكري الغرب والمستشرقين الذين أسلموا؛ تقديرًا لجهودهم، وتخليدًا لذكراهم.
٣. توصي الباحثة المراكز العلمية والمؤسسات البحثية، بالاهتمام بجمع وتوثيق النتاج العلمي والفكري والثقافي للعلماء والمفكرين والمستشرقين الذين أسلموا وما كُتِبَ عنهم؛ لتيسير رجوع الباحثين إليها.

قائمة المصادر والمراجع:

١. أجدديات البحث في العلوم الشرعية، د. فريد الأنصاري، منشورات الفرقان، الدار البيضاء، ط ١، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.
٢. الأبعاد الإيجابية للدراسات الاستشراقية، د. طلال بن عبد الله ملوش، بحث علمي محكم منشور في مجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم، جامعة المنيا، جمهورية مصر العربية، العدد ٢٥، عام ٢٠٢١م.
٣. أبناء النيل (رواية)، محمد مارمادوك بكتال، ترجمة: سمير محفوظ بشير، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط ١، ٢٠١٥م.
٤. آثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية، محمد خليفة حسن أحمد، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، ط ١، (١٩٩٧م).
٥. الاستشراق وجهوده وأهدافه في محاربة الإسلام والتشويش على دعوته، عبد المنعم محمد حسنين، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط ١٦، (١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م).
٦. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي فارس الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط ١٥، (٢٠٠٢م).
٧. بيلوجرافيا ترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية، عبد الرحيم القدواني، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٨هـ.
٨. الجانب الثقافي في الإسلام، محمد مارمادوك بكتال، ترجمة وتحقيق: محمد مصطفى الساكت، دار زحمة كُتّاب للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٢١م.
٩. جهود المسلمين في حفظ القرآن الكريم من تحريف المترجمين، د. لبي فرح خان و د. محمد عمر حافظ قريشي، مجلة إسلام آباد إسلاميكس، باكستان، مج ٤، ع ١، ٢٠٢١م.
١٠. جهود من أسلم من المستشرقين في الدفاع عن الإسلام والمسلمين، للباحث سيف الله

- حافظ غريب الله، رسالة دكتوراه غير منشورة، قدمت لقسم الدعوة والثقافة الإسلامية بجامعة ام القرى، عام ١٤٤٢هـ / ٢٠٢١م.
١١. الدرر المنتشرة في الأحاديث المشتهرة، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، تحقيق: د. محمد بن لطفي الصياغ، عمادة شؤون المكتبات_ جامعة الملك سعود، الرياض.
١٢. سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (٢٠٢. ٢٥٧هـ)، تح: شعيب الأرنؤوط. محمد كامل، دار الرسالة، بيروت، ط (١٤٢٩هـ - ٢٠٠١م).
١٣. صحيح البخاري، للإمام: محمد بن إسماعيل البخاري، دار ابن كثير، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.
١٤. علماء وحكماء من الغرب أنصفوا الإسلام، الحسيني الحسيني معدي، دار الكتاب العربي، (دمشق - القاهرة)، ط ١، (٢٠٠٧م).
١٥. كُنه الاستشراق (المفهوم - الأهداف - الارتباطات)، علي بن إبراهيم النملة، دار بيسان، ط ٣، (١٤٣٢هـ - ٢٠١١م).
١٦. اللقاءات المشرقية في بلاد الشام، محمد مارماديوك بكتال، نقله إلى العربية أحمد الغامدي، تكوين للدراسات والأبحاث، مكتبة، t.me/soramngraa للنشر الإلكتروني المباشر، التوزيع: الدمام، المملكة العربية السعودية.
١٧. مجلة الفيصل العدد ١٨٨ مقال عنوان ابن قسيس يترجم معاني القرآن الكريم إلى الإنجليزية.
١٨. مجلة جوهر الإسلام التونسية، العدد (٣ - ٤)، شباط / ١٩٨١م.
١٩. مرمدوك بكتال مسلم بريطاني، بيتر كلارك، ترجمة: أحمد بن يحيى الغامدي، منتدى العلاقات العربية والدولية، ط ١ (٢٠١٥م).
٢٠. المستشرقون الذين أسلموا، أسباب إسلامهم، وجهودهم العلمية، وتحولاتهم الفكرية، للباحث: عبد الله بن عجيل عيد السميري، رسالة دكتوراه غير منشورة، مقدمة لقسم

رحلة العالم الإنجليزي محمد مارمادوك بكتال من الالتزام المسيحي إلى الالتزام الإسلامي

- الدعوة والثقافة الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، عام ١٤٣٩ هـ.
٢١. المستشرقون، نجيب العقيلي، دار المعارف، مصر، ط٣، ١١١٩ م.
٢٢. معجم أسماء المستشرقين، يحيى مراد، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٣. مفتريات على الإسلام، أحمد محمد جمال، دار الفكر، بيروت، (١٩٧٢ م).
٢٤. الموسوعة العربية العالمية، مجموعة علماء وباحثين، مؤسسة أعمال الموسوعة، ط١ (١٩٩٦ م) / ط٢ (١٩٩٩ م).
٢٥. موقع أراجيك على الشبكة رابط:
[https://www.arageek.com/bio/william-the-conqueror.](https://www.arageek.com/bio/william-the-conqueror)
٢٦. موقع الأزهر الشريف، هيئة كبار العلماء القدامى - سير وتراجم.
٢٧. موقع الألوكة البريطانيون الثلاثة الذين أسلموا، مصطفى مهدي، ٢٢/٦/٢٠١٥ م - ٥/٩/١٤٣٦ هـ.
٢٨. موقع الألوكة على الشبكة مقال بعنوان بارون هيدلي ومرمادوك بيكتو يستأنفان ما بدأه عبد الله كويليام.
٢٩. موقع طريق القرآن، ترجمة القرآن، إسلام قساوسة، لماذا أسلموا، أحمد محمد زين المناوي، ٢٠/٣/٢٠١٩ م - ٢٩/٣/١٤٣٩ هـ.
٣٠. موقع مستشرقون أسلموا، يحيى عبد الرؤوف جبر، مجلة الحفجي، ٢٨/٩/٢٠٠٩ م نقلًا عن سايت، ترجمة حياة بكتور، مجلة الثقافة الإسلامية، عام ١٩٣٦ م.
٣١. وقفة مع بعض الترجمات الإنجليزية لمعاني القرآن الكريم، وجيه بن حمد عبد الرحمن، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة
<https://www.alukah.net/culture/0/125431>

qayimat almasadir walmarajiei:

1. 'abjadiaat albahth fi aleulum alshareiati, du. farid al'ansari, manshurat alfirqan, aldaar albayda', ta1, 1417hi, 1997m.
2. al'abead al'iijabiat lildirasat alaistishraqiati, da. talal bin eabd allah malush, bahath eilmun muhakam manshur fi majalat aldirasat alearabiati, kuliyyat dar aleulumi, jamieat alminya, jumhuriat misr alearabiat, aleadad 25, eam 2021m.
3. 'abna'alniyl (riwaya), muhamad marmaduk bikathali, tarjamati: samir mahfuz bishir, aldaar almisriat allubnaniati, alqahirati, ta1, 2015m.
4. athar alfikr aliaistishraqii fi almujtamaeat al'iislamiati, muhamad khalifat hasan 'ahmadu, eayn aldirasat walbuhuth al'iinsaniat walaijtimaeiati, masr, ta1, (1997mu).
5. alaistishraq wajahuduh wa'ahdafuh fi muharabat al'iislam waltashwish ealaa daewatihi, eabd almuneim muhamad hasanin, aljamieat al'iislamiat bialmadinat almunawarati, ta16, (1397h 1977mi).
6. al'aealami, khayr aldiyn bin mahmud bin muhamad bin ealiin faris alzariklii aldimashqii (t1396hu), dar aleilm lilmalayini, ta15, (2002mi).
7. bilujrafia tarjamat maeani alquran alkarim 'iilaa allughat al'iinjilziati, eabd alrahim alqadwani, majmae almalik fahd litibaeat almushaf alsharifi, 1428h.
8. aljanib althaqafiu fi al'iislami, muhamad marmadiuk

- bikathali, tarjamat watahqiqu: muhamad mustafaa alsaakati, dar zahmat kuththab llnashr waltawzie, alqahirati, 2021m.
9. juhud almuslimin fi hifz alquran alkarim min tahrif almutarjimina, d. libanaa farah khan w da. muhamad eumar hafiz qirayshi, majalat 'iislam abad 'iislamiksi, bakistan, maj 4, e 1, 2021m.
 10. juhud min 'aslam min almustashriqin fi aldifae ean al'iislam walmuslimina, lilibahith sayf allah hafiz gharib allah, risalat dukturah ghayr manshuratin, qudimat liqism aldaewat walthaqafat al'iislatmiat bijamieat am alquraa, eam 1442h/ 2021m.
 11. aldarar almntathirat fi al'ahadith almushtahirati, eabd alrahman bin 'abi bakr jalal aldiyn alsuyuti, tahqiq: du. muhamad bin lutfi alssyagh, eimadat shuuwn almaktabati_ jamieat almalik saeud, alriyad.
 12. sinan 'abi dawud, li'abi dawuud sulayman bin al'asheath al'azdi alsijistani (202 257hi), taha: shueayb al'arnawuwt muhamad kamila, dar alrisalati, bayrut, t (1429h 2001mi).
 13. sahih albukhari, lil'iimami: muhamad bin 'iismaeil albukhariu, dar abn kathirin, altabeat althaalithati, 1407hi.
 14. eulama' wahukama' min algharb 'ansafuu al'iislama, alhusaynia alhusaynia maedi, dar alkitaab alearabii, (dimashq alqahirati), ta1, (2007ma).
 15. kunh aliastishraq (almafhum al'ahdaf aliartibatatu), ealiu bin

'iibrahim alnamlata, dar bisan, ta3, (1432h 2011ma).

16. alliq'a'at almashriqiat fi bilad alshaam, muhamad marmadiuk bikathala, naqalah 'iilaa alearabiat 'ahmad alghamidi, takwin lildirasat wal'abhathi, maktabatun, t.me/soramngraa llnashr al'iiliktrunii almubashiru, altawzie: aldammam, almamlakat alearabiat alsaediata.
17. majalat alfaysal aleaddad 188 maqal eunwan abn qisiys yutarjim maeani alquran alkarim 'iilaa al'iinjiliziati.
18. majalat jawhar al'iislam altuwnusiati, aleaddad (3 4), shbat/1981m.
19. mirmaduk bikithal muslim biritani, bitir klarki, tarjamatu: 'ahmad bin yahyaa alghamidi, muntadaa alealaqat alearabiat walduwliati, ta1(2015ma).
20. almustashriqun aladhin 'aslamua, 'asbab 'iislamihim, wajahudihim aleilmiaati, watahawulatihim alfikriati, lillahithi: eabd allah bin eajil eid alsamiri, risalat dukturah ghayr manshuratin, muqadimat liqism aldaewat walthaqafat al'iislatmat bialjamieat al'iislatmat bialmadinat almunawarati, eam 1439h.
21. almustashriquna, najib aleaqqiqi, dar almaearifi, masr, ta3, 1119m.
22. muejam 'asma' almustashriqina, yahyaa muradi, dar alikutub aleilmiaati, bayrut.
23. miftriati ealaa al'iislam, 'ahmad muhamad jamal, dar alfikri, birut, (1972mi).

24. almawsueat alearabiat alealamiatu, majmueat eulama' wabahithina, muasasat 'aemal almawsueati, ta1(1996ma) / ta2(1999mu).
25. mawqie 'arajik ealaa alshabakat rabt: <https://www.arageek.com/bio/william-the-conqueror>.
26. mawqie al'azhar alsharifi, hayyat kibar aleulama' alqudamaa -sir watarajum.
27. mawqie al'ulukat albritaniwn althalathat aladhin 'aslamua, mustafaa mahdi, 22/6/2015m 5/9/ 1436h.
28. mawqie al'ulukat ealaa alshabakat maqal bieunwan barun hidli wamarmaduk bikthu yastanifan ma bada'ah eabd allah kulyam.
29. mawqie tariq alqurani, tarjamat alqurani, 'iislam qasawisat, limadha 'aslamua, 'ahmad muhamad zayn almanawi, 20/ 3/ 2019m 29/ 3/ 1439h.
30. mawqie mustashriqun 'aslamua, yahyaa eabd alrawuwf jabra, majalat alkhufaji, 28/ 9/2009m nqlan ean sayt, tarjamat hayat biktur, majalat althaqafat al'iislamiati, eam 1936m.
- 31.** wqfat mae baed altarjumat al'iinjliziat limaeani alquran alkarim, wajah bin hamd eabd alrahman, mujmae almalik fahd litibaeat almushaf alsharif bialmadinat almunawarat <https://www.alukah.net/culture/0/125431>